بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان البحث

فلسفة ابن خلدون في تخطيط المدينـة الإسلاميـة

الدكتور
هادي عبدالفتاح المحاسنة

الأستاذ الدكتور
محمد سالم الطراونـة

الدكتور
مجدي محمد أبوعبيد

الدكتورة
رابعة سالم الطراونـة



فهرس الصور

فهرس الجداول

الملخص

يتناول هذا البحث حياة أحد العلماء والفلاسفة المسلمين الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري، وهو الفيلسوف المعروف والمشهور عبد الرحمن بن خلدون، ولد هذا الفيلسوف في مدينة تونس في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري، وهو من أصل اشبيلي في بلاد الأندلس، فدرس القراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي، والأصول والتوحيد، كما درس علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ودرس كذلك علوم المنطق والفلسفة والطبيعية والرياضيات، وكان في جميع تلك العلوم مثال إعجاب أساتذته وشيوخه، وقد ظل يتجول بين الأقطار معتلي أعلى المناصب حتى وافته المنية في مدينة القاهرة في أوائل القرن التاسع الهجري، وقد ركز هذا البحث على فلسفته ومنهجه في التاريخ، كما تناول البحث في محوره الرئيسي نظريات وفلسفة العالم ابن خلدون في تخطيط المدن الإسلامية، واهم العوامل التي يجب أخذها بعين الاعتبار في تخطيط المدينة الإسلامية، وانتهى البحث إلى دراسة تخطيطية لبعض المدن الإسلامية المتوافقة مع نظريات ابن خلدون.

ABSTRACT

This research reach for extensive one of the main Islamic Scientist and Philosophy, who live in eight century(Hegri), His name Adel rahman Ibn Khaldoun, He was the famous one in his age, He was born in Tunis, but his origins from Seville in Al-Andalusia, He studied Al Hadeeth science, & Maleki Jurisprudence, and Mathematics, Logic, Nature, And Philosophy, He was one of the greater student who get admiration of his teachers. Ibn Khaldoun visited a lot of countries, ant he overlaid many high employed in many places like Cairo, Tunis, And other. This research interested in Ibn Khaldoun Philosophy and theories in History and Islamic Planning Design. Finally this research also talked about the planning design for some Islamic cities which conform with Ibn Khaldoun theories.



المقدمة

لقد ضمت الحضارة العربية الإسلامية في طياتها العديد من العلماء والفلاسفة المسلمين من شتى أنحاء العالم الإسلامي، حيث أبدع هؤلاء العلماء في شتى المجالات العلمية والأدبية والإنسانية، فلم يكتفوا بدراسة هذه العلوم فحسب، بل أوجدوا لها القوانين والنظريات الجديدة والمفيدة، فكان لهم الأثر العظيم والفضل الكبير في تصحيح مسارات العديد من هذه العلوم و وضع الأسس والمبادئ المرجعية للعديد منها.

لقد ساهم العلماء المسلمون في إنارة الطريق لطلاب العلم من خلال أبحاثهم ومؤلفاتهم وأثارهم، التي تركوها خلفهم نتيجة دراساتهم لكتب وأبحاث علماء من سبقهم من الحضارات الغابرة، كالحضارة اليونانية العريقة أو الحضارة الرومانية أو الفارسية... وغيرها، وذلك من خلال ترجمتهم للعديد من الكتب لعلماء وفلاسفة هذه الحضارات ومن ثم إرجاعها إلى مصادرها الأصلية، وذلك بعكس ما فعله علماء الغرب من خلال دراستهم لكتب ومخطوطات العلماء المسلمين والتي ما تزال موجودة في متاحف وجامعات الدول الغربية، حيث لا يحق للغير استرجاعها وإعادتها إلى مصدرها، فهناك مئات الآلاف من هذه المخطوطات في متاحف الغرب شاهدة على زمن إسلامي منير بالعلم والمعرفة.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على واحد من علماء الإسلام، حيث يعتبر العالم الجليل والفيلسوف المسلم ابن خلدون من أهم علماء المسلمين الذين اسهموا في تطور الفكر الإنساني، فقد لمع نجم هذا العالم المسلم في وقت أوشكت فيه شمس الحضارة الإسلامية على الغروب، حيث كان من العارفين والعالمين والمحيطين بالكثير من العلوم الإنسانية التي تمس بشكل مباشر حياة الإنسان ومجتمعه وتاريخه.

لقد أضحى التاريخ على يد ابن خلدون علما متكاملا راسخا، كتب فيه فأبدع، فكان بحق وحيد عصره، والمتميز عن أقرانه وشيوخه، فكان عالما، مؤرخا، قاضيا، له الفضل في وضع الأسس والمبادئ للكثير من العلوم الاجتماعية، التي وضع فيها العديد من الآراء والنظريات، وخاصة في مجال التاريخ وما أطلق عليه ابن خلدون العمران البشري. كما تم تسليط الضوء أيضا على نظريات هذا العالم الجليل في تخطيط المدن الإسلامية، حيث وضع العديد من القواعد والأسس لاختيار مكان المدينة، ولتنبيه إلى مقوماتها، واحتياجاتها الطبيعية من المياه والمراعي والثروة

النباتية وغيرها، والتي تحتاجها العديد من مدن العالم في أيامنا هذه رغم التطور العلمي والتقني فيها.

وفي النهاية لا يسعني إلا أن اثني على حضارتنا العربية الإسلامية وروادها من العلماء والفقهاء والفلاسفة، كأمثال عالمنا الجليل والفيلسوف ابن خلدون معترفا لهم بفضلهم الكبير على العلم والعلماء، والتي لا نزال بحاجة لها إلى يومنا هذا وانهي بقول ابن خلدون:

"اعلم أيها المتعلم أنى اتحفك بفائدة في تعلمك، فإن تلقيتها بالقبول
وامسكتها بيد الصناعة، ظفرت بكنز عظيم وذخيرة شريفة،
واقدم لك مقدمة تعينك في فهمها"

عبد الرحمن بن خلدون

١- التعريف بإبن خلدون

١:١ إسمه ونسبه

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي[1] الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر[2] اصله من الأندلس من مدينة إشبيلية[3]، وقد ولد في مدينة تونس[4] سنة (**٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م**)[5]، وقد عرف الفيلسوف ابن خلدون عن نفسه في كتابه (التعريف بابن خلدون)، بان اسمه عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن خلدون[6].

---

1 -انظر حسين، محمد خضر، حياة ابن خلدون ومُثل من فلسفته الاجتماعية، مؤسسة هنداوي للطباعة، مصر، ٢٠١٢م، ص٩.

2- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٣، ص ٣٣٠.

3- تلفظ اشبيلية بكسر الألف ثم سكون الشين، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة ولام وياء خفيفة،ويرجع اصل التسمية إلى كلمة "أشبالي" وتعني باللغة العربية المدينة المنبسطة، كما يعتقد أنها سميت نسبة إلي (إشبان بن طيطش) أحد ملوك الاشبانيين وهو من نسل طوبال،حيث حرف المسلمون الاسم إلى اشبيلية، وفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م، قام والي الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي بعمل الأجناد، فقام بإسكان الجند فيها وكانوا من أهل مدينة حمص في الشام، ولذلك سميت بحمص نتيجة شبهها الكبير بها، تقع في الجهة الجنوبية من بلاد الأندلس الإسلامية، والغربية من قرطبة، قريبة من البحر، ويطل عليها جبل الشرف وهو جبل فيه الكثير من أشجار الزيتون،وتبعد مدينة اشبيلية عن البحر مسافة ٦٠ ميل، أما حدودها فتمتد لمسافة ٣٠ ميلا في اتجاه الغرب، في كور (ولبة)، و٢٥ ميلا في الجنوب والجنوب الشرقي باتجاه كور (مالقة)، و٤٠ ميلا باتجاه قرطبة، و٥٠ ميلا باتجاه الشمال إلى كور (مريدا). يرجع بناء اشبيلية بالأصل إلى القائد الروماني يوليوس قيصر،، فقام بردم جزء من النهر الكبير بالحجارة ووسع السهول، وأقام المدينة، وبنى في وسطها قصبتين مرتفعتين، وسماها رومية الأندلس. انظر الحموي، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ط١، ج١، ص١٥٨، وانظر إلى علبي، عاطف، موسوعة عواصم الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ص١٠٣٤.

4 - مفتاح، الجيلاني بن التهامي، فلسفة الانسان عند ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص١٦.

5 - انظر: حتي، فيليب، تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١١، ص٦٥١.

6- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت: ٨٠٨هـ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص٣.

أما عن نسب العالم ابن خلدون فقد ذكره بنفسه في كتابه المعارف [7]حيث قال: " لا اذكر من نسبي غير هؤلاء العشرة[8]، ويغلب علي الظن انهم اكثر، وانه سقط مثلهم عددا، لان خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة، فيكونون زهاء العشرين، ونسبنا حضر موت[9]،..... "

قال أبو محمد بن حزم في كتاب (الجمهرة)[10]: "وهو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد،.....، بن علقمة بن وائل.[11]

وقال ابن حزم ايضا:" يذكر بنو خلدون الاشبيليون من ولده، وجدهم الداخل من الشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هانىء بن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر. قال: وكان من عقبه كريب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد، وكان من اعظم ثوار الأندلس".[12]

---

7 - المصدر السابق، ص ٤.

8 - المقصود بالعشرة هم العشرة أشخاص الذين تم ذكرهم في اسمه (أجداد عبدالرحمن ابن خلدون).

9 - الحضرمي نسبة إلى حضرموت، وهي الآن منطقة في شرق اليمن على الحدود مع السعودية، وعاصمتها مدينة المكلا، ويحدها من الشمال السعودية، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الشرق محافظة المهرة، ومن الغرب محافظة شبوة.

10 - انظر: وافي، علي عبد الواحد، عبد الرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر، الجمهورية العربية المتحدة، ص١٤

11 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت: ٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ط١، ج٧، ص٣٦٥.

12 - المصدر السابق، ص ٣٦٦.

٢:١ مولده وحياته

ولد العالم والفيلسوف المسلم ابن خلدون في مدينة تونس [13](شكل رقم ١)، ونشأ في بيت علم ومجد عريق، فحفظ القرآن في وقت مبكر من طفولته،[14] وقد كان أبوه هو معلمه الأول، كما درس على مشاهير علماء عصره، من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى تونس بعدما ألم بها من الحوادث، فدرس القراءات وعلوم التفسير والحديث والفقه المالكي، والأصول والتوحيد، كما درس علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وأدب، ودرس كذلك علوم المنطق والفلسفة والطبيعية والرياضيات، وكان في جميع تلك العلوم مثال إعجاب أساتذته وشيوخه، ومن أبرز هؤلاء الأساتذة والمشايخ: محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، ومحمد بن سعد بن برال الأنصاري،[15]، ومحمد بن العربي الحصايري، وأحمد بن القصار، ومحمد بن جابر القيسي، ومحمد بن سليمان الشطي، ومحمد بن إبراهيم الآبلي،[16] وعبد الله بن يوسف المالقي، وأحمد الزواوي، ومحمد بن عبد السلام وغيره[17].

---

13 - تونس عاصمة الجمهورية التونسية وهي جمهورية عربية تقع على البحر الأبيض المتوسط في الشمال الأفريقي, وتعتبر مدينة تونس من أهم المرافئ البحرية فيها, دخل الإسلام إلى تونس في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٧هـ - ٦٤٨م على يد القائد المسلم عبد الله بن سعد بن أبي السرح, ثم انضم إليه القائد عقبة بن نافع, وظل المسلمون في مدينة تونس حتى جاء القائد حسان بن النعمان سنة ٧٩هـ - ٦٩٩م الذي قام بتعمير تونس وإنشاء الأسطول الإسلامي, وبنى المدارس والمستشفيات وأنشأ المرصف للسفن الحربية الإسلامية, وبذلك أصبحت تونس أحد أهم المرافئ الإسلامية الحربية في الشمال الأفريقي.لقد تم ذكر مدينة تونس في المصادر العربية فقد ذكرها القز ويني فقال "مدينة بأرض المغرب كبيرة على ساحل البحر، قصبة بلاد إفريقية. أصلح بلادها هواء وأطيبها ماء وأكثرها خيراً! وبها من الثمار والفواكه ما لا يوجد في غيرها من بلاد المغرب حسناً وطعماً", كما ذكرها اليعقوبي فقال "مدينة تونس تقع على ساحل البحر، وبها دار صناعة، وهي مدينة عظيمة، لها سور من لبن وطين، وكان سورها مما يلي البحر بالحجارة", وفي سنة ١٨٤هـ-٨٠٠م قامت دولة الأغالبة واستمرت لأكثر من مائة عام حتى قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦هـ - ٩٠٩م ثم وقعت تونس تحت سيطرة الإسبان حتى تم تحريرها في عهد الدولة العثمانية.انظر: الحلاق، حسان، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، ج٢، ص١٥٥.

14 - الخضر، السيد محمد، حياة ابن خلدون ومثل فلسفته الاجتماعية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٢٢م، ص٥.

15 - ابن خلدون، عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، مصدر سابق، ص١٧.

16 - المصدر السابق، ص٢١.

17 - المصدر السابق، ص٢٣ – ٥٨.



شكل رقم (١) مخطط مدينة تونس / مقياس الرسم غير محدد.

وكان أكثر هؤلاء المشايخ تأثيرا في فكره وثقافته: محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، إمام المحدثين والنحاة في المغرب، ومحمد بن إبراهيم الآبلي[18] الذي أخذ عنه علوم الفلسفة والمنطق والطبيعة والرياضيات.

وعندما حدث وباء الطاعون الذي انتشر عام (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) وعصف بمعظم أنحاء العالم شرقًا وغربًا، كان لهذا الحادث أثر كبير في حياة ابن خلدون، فقد قضى على أبويه كما قضى على كثير من شيوخه الذين كان يتلقى عنهم العلم في تونس، أما من نجا منهم فقد هاجر إلى المغرب الأقصى سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، فلم يعد هناك أحد يتلقى عنه العلم أو يتابع معه دراسته. فاتجه إلى الوظائف العامة، وبدأ يسلك الطريق الذي سلكه أجداده من قبل، والتحق بوظيفة كتابية في بلاط بني مرين، ولكنها لم تكن لترضي طموحه، وعينه السلطان (أبو عنان)[19] (ملك المغرب الأقصى)

---

18 - اصله من تلمسان وبها نشأ، وقرا كتب التعاليم، وحدق فيها، أظله الحصار الشديد في تلمسان إلى أن خرج منها إلى الحج والتقى مع علماء المشرق، انظر ابن خلدون، عبد الرحمن، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص٢١.

19 - فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، أبو عنان، المتوكل على الله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب. ولد بفاس الجديدة (المدينة البيضاء) ونشأ محبوبا في قومه، لفضله وعلمه، وولاه أبوه إمارة " تلمسان " ثم ثار على أبيه، وبويع في حياته (سنة ٧٤٩ هـ ولما مات أبوه (سنة ٧٥٢ هـ استتب أمره، فبدأ بإخضاع بني عبد الواد (وكانوا أمراء زناتة، بتلمسان) فقاتلوه فظفر =

عضوًا في مجلسه العلمي بفاس، فأتيح له أن يعاود الدرس على أعلامها من العلماء والأدباء الذين نزحوا إليها من (تونس)، و(الأندلس) و(بلاد المغرب).

وقد رحل إلى بلاد فاس[20] في المغرب وغرناطة[21] وتلمسان [22]والأندلس (شكل رقم ٢)، وتولى أعمالا كثيرة، حيث واجه العديد من الدسائس والوشايات، وعاد

=

بهم ودخل تلمسان، وانتظم له أمر المغرب الأوسط. وعصاه أخ له يدعى (أبا الفضل) فأرسل إليه من قاتله في جبل (السكسيوي) وجبال (المصامدة) من بلاد السوس، فاعتقل وحمل إليه فسجنه أياما ثم أمر بخنقه في محبسه عام٧٥٤ هـ/١٣٥٣م، وقصد إفريقية سنة ٧٥٨ هـ/١٣٥٧م، فانتزع تونس من أيدي الحفصيين. وبدت له ريبة في إخلاص بعض قواده، فعاد إلى فاس، وقتلهم، ومرض أياما فدخل عليه وزيره الحسن بن عمر الفودودي فقتله خنقا، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٥، ص ١٢٧.

20 - فاس بالامازيغية، ثاني اكبر مدن المملكة المغربية، تأسست عام ١٨٢ هـ/٨٠٨ م، على يد ادريس الثاني الذي جعلها عاصمة الدولة الادريسية في المغرب، انظر إلى علبي، عاطف، موسوعة عواصم الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ص٧٨١.

21 - مدينة غرناطة، من أهم مدن الأندلس، تقع في جنوب الأندلس، تم فتحها عام ١٣٥هـ/٧٤٢م، كانت تسمى بإقليم البيرا حتى الفتح الإسلامي لها، وكانت آخر المدن الإسلامية التي احتلت من قبل الإسبان عام ٨٩٧ هـ\١٤٩٢م، بعد حكم إسلامي دام لأكثر من ثمانية قرون، انظر إلى علبي، عاطف، موسوعة عواصم الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ص١٠٥٩.

وفي (غرناطة) لقي ابن خلدون قدرًا كبيرًا من الحفاوة والتكريم من السلطان "محمد بن يوسف بن الأحمر" - سلطان "غرناطة" - ووزيره "لسان الدين بن الخطيب" الذي كانت تربطه به صداقة قديمة، وكلفة السلطان بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة بِطْرُه بن الهنشة بن أذقونش لعقد الصلح بينهما، وقد أدى ابن خلدون مهمته بنجاح كبير، فكافأه السلطان على حسن سفارته بإعطاءه أرضًا كبيرة، ومنحه كثيرًا من الأموال، فصار في رغد من العيش في كنف سلطان (غرناطة)، ولكن لم تدم سعادة ابن خلدون طويلا بهذا النعيم، إذ لاحقته وشايات الحاسدين والأعداء، حتى أفسدوا ما بينه وبين الوزير ابن الخطيب الذي سعى به بدوره لدى السلطان، وعندئذ أدرك ابن خلدون أنه لم يعد له مقام بغرناطة بل والأندلس كلها، وفي تلك الأثناء أرسل إليه أبو عبد الله محمد الحفصي (أمير بجاية) الذي استطاع أن يسترد عرشه يدعوه إلى القدوم إليه، ويعرض عليه أن يوليه الحجابة وفاء لعهده القديم له، فغادر ابن خلدون الأندلس إلى بجاية فوصلها في منتصف عام (٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م، فاستقبله أميرها، وأهلها استقبالا حافلا في موكب رسمي شارك فيه السلطان وكبار رجال دولته، وحشود من الجماهير من أهل البلاد، وظل ابن خلدون في رغدة من العيش وسعة من الرزق والسلطان حتى اجتاح (أبو العباس أحمد) صاحب قسطنطينية مملكة ابن عمه الأمير أبي عبد الله وقتله واستولى على البلاد، فأقر ابن خلدون في منصب الحجابة حينا، ثم لم يلبث أن عزله منها. انظر عنان، محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣٣، ط١، ص٣٦.

22- تلمسان: مدينة عريقة في الجزائر.

إلى مسقط رأسه تونس ولبث فيها بعض الوقت.

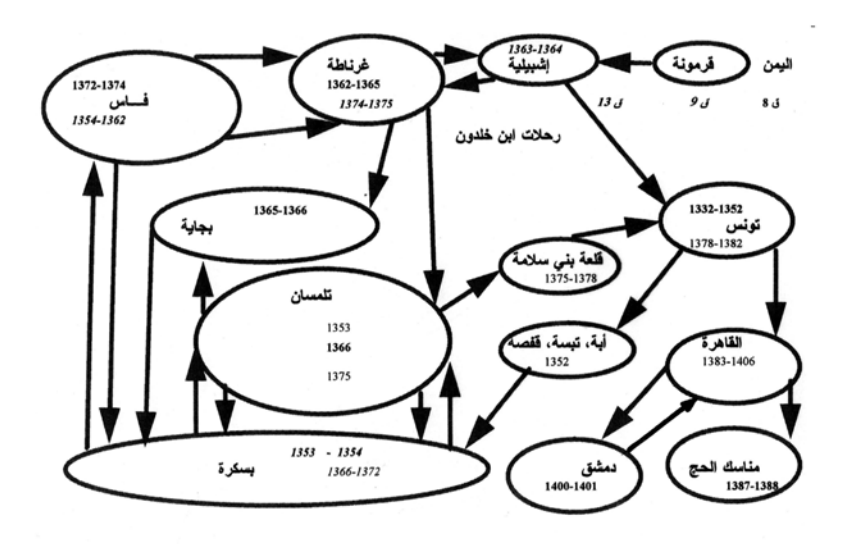
ثم توجه إلى مصر[23] فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق[24]. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يلتزم بزي القضاة محتفظا بزي بلاده. ومن ثم تم عزله عن القضاء، وتوفي فجأة في القاهرة في سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٦م)[25].

23- وصل ابن خلدون إلى الإسكندرية في (شوال ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)، فأقام بها شهرًا ليستعد لرحلة السفر إلى مكة، ثم توجه إلى القاهرة، فأخذته تلك المدينة الساحرة بكل ما فيها من مظاهر الحضارة والعمران، وقد وصف ابن خلدون وقعها في نفسه وصفا رائعًا، فقال: "فرأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في جوه، وتزهر الخوانك والمدارس بآفاقه، وتضيء البدور والكواكب من علمائه، وقد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة، ومدفع مياه السماء، يسقيهم النهل والعلل سيحه، ويحيي إليهم الثمرات والخيرات ثجة، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزجر بالنعم...".انظر ابن خلدون، عبد الرحمن، ت: ٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ط١، ج٧، ص٤٥٦.

ولقد لقي ابن خلدون الحفاوة والتكريم من أهل القاهرة وعلمائها، والتف حوله طلاب العلم ينهلون من علمه، فاتخذ ابن خلدون من الأزهر مدرسة يلتقي فيها بتلاميذه ومريديه، وقد تلقى عنه عدد كبير من الأعلام والعلماء، منهم (تقي الدين المقريزي)، و(ابن حجر العسقلاني)، ولقي ابن خلدون تقدير واحترام الظاهر برقوق سلطان مصر الذي عينه لتدريس الفقه المالكي بمدرسة القمصية، كما ولاه منصب قاضي قضاة المالكية، ولقبه ولي الدين فلم يدخر ابن خلدون وسعًا في إصلاح ما لحق بالقضاء في ذلك العهد، من فساد واضطراب، وقد أبدى صرامة وعدلا شهد له بهما كثير من المؤرخين، وكان حريصًا على المساواة، متوخيًا للدقة، عازفًا عن المحاباة. وقد جلب له ذلك عداء الكثيرين فضلا عن حساده الذين أثارتهم حظوته ومكانته لدى السلطان، وإقبال طلاب العلم عليه، ولم يبد ابن خلدون مقاومة لسعي الساعين ضده، فقد زهدت نفسه في المناصب خاصة بعد أن فقد زوجته، وأولاده وأمواله حينما غرقت بهم السفينة التي أقلتهم من تونس إلى مصر بالقرب من الإسكندرية، وقبل أن يصلوا إليها بمسافة قصيرة، وترك "ابن خلدون" منصبه القضائي سنة (٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م)، بعد عام واحد من ولايته له، وما لبث السلطان أن عينه أستاذًا للفقه المالكي بالمدرسة (الظاهرية البرقوقية)، بعد افتتاحها وذلك سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)، ولكن وشايات الوشاة ومكائدهم لاحقته حتى عزله السلطان، واستأذن ابن خلدون في السفر إلى فلسطين لزيارة بيت المقدس، وقد بجل ابن خلدون رحلته هذه ووصفها وصفًا دقيقًا، انظر عنان، محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣٣، ط١، ص٣٦-٧٠.

24 - هو سيف الدين برقوق بن انس بن عبد الله الجركسي، ولد في القفقاس سنة ٧٤٠هـ/١٣٤٠م، ومن ثم قدم إلى القاهرة وعمره ٢٠ عاما، وقد بويع سلطانا على مصر في عام ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، ولقب بالملك الظاهر سيف الدين برقوق.

25 - الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،مرجع سابق، ص٣٣٠.



شكل رقم (٢) خارطة تمثل المدن التي زارها أو أقام بها ابن خلدون.

١:٣ آثاره

اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) المعروف بتاريخ ابن خلدون، والذي جاء في سبعة مجلدات، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت إلى الفرنسية وغيرها. وختم كتاب العبر بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون)[26] ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث في زمنه، وجعله ذيلا للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا) ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل) وله آثارا في الشعر العربي أيضا[27]. وقد أقيم له تمثالا رائعا في وسط مدينة تونس تخليدا لذكر هذا الفيلسوف والعالم المسلم ابن خلدون تعبيرا عن الشكر والامتنان لما قدمه من علوم مفيدة، ونظريات عظيمة في شتى المجالات (شكل رقم ٣).

---

26 - النبهان، محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٣.
27 - الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،مرجع سابق، ص٣٣٠.



شكل رقم (٣) تمثال الفيلسوف ابن خلدون في وسط مدينة تونس.

١: ٤ أقوال الفلاسفة بابن خلدون

***- يقول ارنولد توينبي**[28]: "إن أبن خلدون قد وضع فلسفة وقاعدة للتاريخ لا نشك في أنها أعظم عمل من نوعه قام به عقل بشري في أي زمان ومكان" وكتابه "المقدمة " في دراسة الظواهر الاقتصادية والعمرانية وأثرها على المجتمع سبق الفيلسوف العالم المعروف آدم سمث في كتابه " ثروة الأمم " بأربعة قرون."[29]

***- يقول جورج سارتون**[30]:"لم يكن فحسب اعظم مؤرخي العصور الوسطى، شامخا كعملاق بين قبيلة من الأقزام، بل كان من أوائل فلاسفة

28 - مؤرخ إنجليزي، (١٨٨٩ - ١٩٧٥)،ولد في لندن، وتخرج في جامعة أكسفورد المعروفة، واشتغل بالتدريس فيها حتى عام ١٩١٥م، والتحق بقسم الاستخبارات السياسية، ثم أستاذًا للتاريخ واللغة الإغريقية بجامعة لندن، ثم أستاذًا وباحثًا ومديرًا للدراسات بالمعهد الملكي للشؤون الدولية، ألف كتابه (تاريخ العالم)، وكان موقفه من اليهود عمومًا والصهيونية شديدًا، لذا شنوا عليه أكبر حملة، واتهموه بالجهل حتى باللغة الإنجليزية.انظر: الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل.

يعتبر واحد من أشهر مؤرخي العصر الحديث. قدم في دراساته التاريخية رؤية متوازنة لتطور الإنسان من خلال الحضارات العالمية المختلفة دون أن يعطي الغرب مركزية خاصة كما اعتاد معظم المؤرخين الغربيين.

29 - صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص١٣٤.

30 - جورج سارتون: GeorgesSarton، (١٨٨٥ - ١٩٥٦ م)مستشرق بلجيكي، من كبار العلماء. من أعضاء المجمع العلمي العربي. قالت مجلة المجمع في وصفه: (اخلص الحب للعرب ولغتهم، وجلا فضل علمائهم على العالم والقديم، في تجرد وإنصاف) هاجر من بلاده إلى أميركا (سنة =

التاريخ"[31].

*- **يقول روبرت فلنت**[32] في كتابه تاريخ فلسفة التاريخ:" انه لا العالم الكلاسيكي ولا المسيحي الوسيط قد انجب مثيلا له في فلسفة التاريخ، هناك من يتفوق عليه كمؤرخ حتى بين المؤلفين العرب، أما كباحث نظري في التاريخ فليس له مثيل"[33]

٢- فلسفة ابن خلدون

يرى ابن خلدون أن الفلسفة من العلوم التي استحدثت مع انتشار العمران، وقد عرفها في مقدمته **حيث قال** " هذه العلوم عارضة في العمران، كثيرة في المدن، و ضررها في الدين كثير فوجب أن يصدع بشأنها و يكشف عن المعتقد الحق فيها. و ذلك أن قوما من عقلاء النوع الإنساني زعموا أن الوجود كله الحسي منه و ما وراء الحسي تدرك أدواته وأحواله بأسبابها و عللها بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية وأن تصحيح العقائد الإيمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فإنها بعض من مدارك العقل، و هؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف و هو باللسان اليوناني محب الحكمة. فبحثوا عن ذلك و شمروا له و حوموا على إصابة الغرض منه و وضعوا قانونا يهتدي به العقل في نظره إلى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطق"[34].

ويحذر ابن خلدون الناظرين في هذا العلم من دراسته قبل الاطلاع على العلوم الشرعية من التفسير، والفقه، فيقول " وليكن نظر من ينظر فيها بعد الامتلاء

=

١٩١٦ م) فكان مدرس (تاريخ العلوم) في جامعة هارفرد (١٩١٧ - ٤٩) وزار مصر وبلاد الشام وأفريقية الشمالية سنة ٣١ ١٩م- ٣٢١٩م وألقى محاضرات حول بيان (فضل العرب على التفكير الإنساني) وأنشأ مجلتين إنكليزيتين علميتين هما (ايزيس) و (اوزيريس) فأصدر منها ٤٣ مجلدا، وتخلى عن الإشراف عليهما بعد ذلك لبعض العلماء. وكان من أعضاء عشرة مجامع علمية دولية، ومنح ست شهادات (دكتوراه) فخرية وظل مدة طويلة رئيسا للاتحاد الدولي لتاريخ العلوم، بباريز. وكتب وألف كثيرا. أجل كتبه (المدخل إلى تاريخ العلوم) بالإنكليزية، في خمسة مجلدات، خص تاريخ العلوم عند العرب بجزء وافر منه. وله (حضانة الشرق الأوسط للثقافة الغربية) محاضرة ترجمها إلى العربية عمر فروخ، و (تاريخ العلم) الأول والثاني، ترجمتهما إلى العربية لجنة نشر مؤسسة فرانكلن.انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٢، ص ١٤٥.

31 - صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص١٣٤.

32 - روبرت فلنت (١٨٣٨م-١٩١٠م)، فيلسوف اسكوتلندي، تخرج من جامعة غلاسكو في اسكوتلندا.

33 - صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص١٣٥.

34 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ج٢، ص٣٢٠.

من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يكبن أحد عليها وهو خلو من علوم الملة فقل أن يسلم لذلك من معاطبها، والله الموفق للصواب وللحق والهادي إليه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"[35].

لقد ركز ابن خلدون على أن علم الفلسفة يحتاج إلى الإلمام بالشرع وعلومه وقوانينه، حتى لا يضل العقل أو يتوه في مجاهل الفكر المجرد، لان الإلمام بعلوم الشرع تضع العقل في الطريق الصحيح للتفكير، وتبقى مرجعا هاما له عندما ينطلق الفكر المجرد في الأمور كلها خوفا من ضلالة هذا الفكر ووصوله إلى الأمور التي من الممكن أن توصله إلى دائرة الكفر والإلحاد.

٢:١ الفلسفة في اللغة

*- ذكرت الفلسفة في لسان العرب "(فلسف) الفَلْسفة الحِكْمة أَعجمي وهو الفَيْلسوف وقد تَفَلْسَفَ."[36]

*- (الفلسفة)" دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا وكانت تشمل العلوم جميعا واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة، و(الفيلسوف) هو العالم الباحث في فروع الفلسفة".[37]

*-(الفلسفة): " في اللغة اليونانية التشبه بحضرة واجب الوجود بقدر الطاقة البشرية، لتحصيل السعادة الأبدية كما قيل ' تخلقوا بأخلاق الله ' أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات والتجرد عن الجسمانيات. وقالوا إن الفلسفة مشتقة من كلمة (فيلاسوفا)، أي محب الحكمة، والفلاسفة هم الحكماء[38].

35 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج٢، ص٣٢٥.
36 - ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ج١٠، ص٣١٩.
37 - الزيات، احمد حسن، وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط٢، ج٢، ص٧٠٠.
38- نكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ط١، ج٣، ص٣٢.

وقد ذكر في كتاب تـاج العروس عن تعريـف (الفلسفة): " والفَيْلَسُوفُ: كلمـةٌ يُونَانِيَّةٌ، أَيْ: مُحِبُّ الْحِكْمَـةِ، أَصْلُهُ فَيْلاَسُوفَا، فَيْلاَ: هو الْمُحِبُّ،وسُوفَا: وهو الْحِكْمَـةِ، والاسْمُ، منه الْفَلْسَفَةُ، مُرَكَّبَةً، كَالْحَوْقَلَةِ. والحَمْدَلَةِ والسَّبْحَلَةِ، كما في العُبَابِ "[39].

كلمة "فلسفة" وكلمة "المتفلسفة"، وكل هذه الكلمات صيغت وفق الضوابط العربية من المادة الأجنبية. وقد دخلت معظم الألفاظ اليونانية إلى العربية عبر اللهجات الآرامية[40] التي سادت الشام والعراق قبل الإسلام، ولا سيما السريانية [41]التي حملت ثقافة اليونان إلى العرب[42].

39- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج٢٣، ص ٤٧٦.

40- اللغة الآرامية قد استخدمت قبل ذلك في الدولة الآشورية على نطاق واسع فقد لاحظ الباحثون في كثير من العقود المدونة على نقوش من أواخر عهد الدولة الآشورية استخدام الأكادية والآرامية جنبا إلى جنب، وعندما سقطت الدولة الآشورية سنة ٦٢٥ق. م ودخل العراق في إطار الإمبراطورية الفارسية دعم الحكام الفرس مكانة الآرامية واعترفوا بها لغة رسمية في كل أنحاء الدولة، وبهذا دخلت الآرامية إيران أيضا، ودخلت مع النفوذ الفارسي إلى كل أنحاء الشرق القديم وتعد الآرامية في هذه الفترة التي تبدأ في القرن السابع قبل الميلاد لغة دولية. انظر حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، فصل اللغات السامية.

41- السريانية لهجة آرامية ارتبطت بالمسيحية، ولذا يحب أبناؤها تمييزها عن اللهجات الآرامية الأخرى، وقد انتشرت السريانية بعد أن كانت في منطقة محدودة في شمال الشام لتصبح لغة جماعة كبيرة في شمال العراق والشام، وتكون السريانية مع لغة التلمود البابلي مجموعة آرامية واحدة يطلق عليها المجموعة الشرقية، فهذه اللهجات الثلاث تتفق في عدد كبير من الخصائص اللغوية وهي متقاربة كل التقارب من ناحية البنية اللغوية. وقد ازدهرت السريانية مع انتشار المسيحية شيئًا فشيئًا، ولكن لغة التأليف انقسمت في القرن الخامس الميلادي أي في منتصف فترة الازدهار إلى سريانية شرقية وسريانية غربية، إن السريانية عمومًا هي إحدى لهجات المجموعة الشرقية من الآرامية، ولذا ينبغي ألا يختلط انتماء السريانية إلى الآرامية الشرقية بانقسام السريانية ابتداء من القرن الخامس الميلادي إلى سريانية شرقية وسريانية غربية. لقد حدثت اختلافات عقيدية في إطار المسيحية السريانية أدت إلى انشطارها إلى فرقتين: النساطرة واليعاقبة، والنساطرة هم السريان الشرقيون الذين كانوا خاضعين آنذاك للدولة الفارسية، أما اليعاقبة فهم السريان الغربيون الخاضعون آنذاك لحكم الرومان وترجع الأهمية التاريخية للسريانية إلى أنها كانت المعبر الذي انتقلت عليه الثقافية اليونانية إلى الحضارة العربية الإسلامية، فبعد غزو الإسكندر لمصر والشام في القرن الرابع قبل الميلاد بدأت هذه المناطق تدخل شيئًا فشيئًا في إطار الثقافة اليونانية، وهنا تحدث صحوة التراث الهيليني تمزجه بالروح الشرقية فتبدأ مرحلة جديدة للحضارة يطلق عليها الحضارة الهيلينستية. والحضارة الهيلينية هي حضارة اليونان في جنوب أوربا في عصرها المبكر، والحضارة الهيلينستية هي حضارة اللغة اليونانية في مصر والهلال الخصيب بعد فتح الإسكندر وقبل الفتح الإسلامي. نقل السريان كتبا كثيرة من التراث اليوناني وشروحها الهيلينستية من اليونانية إلى السريانية، وكان السريان أيضا نقلة هذا التراث إلى اللغة
=

٢:٢ الفلسفة في المصطلح

من الصعب تحديد مدلول لكلمة الفلسفة بدقة، لكنها وبشكل عام تدل على نشاط إنساني يبحث عن ماهية الشيء، ومظاهره وقوانينه، حيث كانت تتمحور في العصور القديمة حول البحث في العلوم الطبيعية[43]، وقد اتسع مدلول هذه الكلمة حتى شملت جميع المعارف الإنسانية، وأصبحت لا تقتصر على علم دون علم آخر، كما أنها لا تغطي جميع جوانب العلم الواحد، بل أنها تعالج القوانين السائدة في هذه العلوم وتتناول أسس السلوك والمعرفة فيها، وبالتالي أصبحت الفلسفة هي (علم مبادئ الوجود)[44]. وقد ذكر أبو نصر الفارابي[45] الفلسفة فقال " معنى اسم الفلسفة قال اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية، وهو على مذهب لسانهم فيلسوفاً ومعناه إيثار الحكمة، وهو في لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا، ففيلا الإيثار وسوفيا الحكمة، والفيلسوف مشتق من الفلسفة، وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس، فإن هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم، ومعناه المؤثر للحكمة، والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد[46] من حياته وغرضه من عمره الحكمة"[47]. كما ذكر وقال أن فلوطرخس[48] أن فيثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم.[49]

=

العربية في عصر الحضارة الإسلامية. انظر حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، فصل اللغات السامية.

42- حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ص١٨.

43- فروخ، عمر، الفكر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ط٤، ص١٧.

44- المرجع السابق، ص ١٧.

45- إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، أبو إبراهيم، أديب، غزير مادة العلم، من أهل فاراب (وراء نهر سيحون)، وهو خال الجوهري صاحب الصحاح. انتقل إلى اليمن، وأقام في زبيد، وصنف كتابا سماه (ديوان الأدب) عرفه بقوله: وهو ميزان اللغة ومعيار الكلام. يوجد نسخة منه في خالدية القدس، كتبت سنة ٥٨٨ هـ، ونسخة أخرى كتبت سنة ٦١١ في حلب، وله (درر التيجان) في الجغرافية. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج١، ص ٢٩٣.

46 - القاصد والطالب، ومنها الفعل وكد: أي قصد وطلب، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ج١٥، ص٣٨٣.

47 - فروخ، عمر، الفكر العربي، مرجع سابق، ص١٧.

48 - فيلسوف ومؤرخ يوناني، عاش نحو (٤٥م - ١٢٥م)، ولد في مدينة خيرونيه، وتلقى تعليمه في أثينا، حيث اخذ عن الفيلسوف الأفلاطوني امونيوس، ومؤلفاته في مجال التاريخ كثيرة منها كتاب السير المقارنة لعظماء اليونان والرومان)، انظر بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م، ط١، ج٣، ص٢١١.

٢:٣ فلسفة التاريخ عند ابن خلدون

يعد العالم المسلم عبد الرحمن بن خلدون من عباقرة الفلاسفة المسلمين، حيث كانت له فلسفته الخاصة، والتي بنى عليها بعد ذلك أفكاره ونظرياته في علم الاجتماع والتاريخ، حيث عمل على التجديد في طريقة عرضهم، فقد كان رواة التاريخ من قبل ابن خلدون يقومون بخلط الخرافات بالأحداث، هذا بالإضافة لتفسيرهم التاريخ استناداً إلى التنجيم والوثنيات، فجاء ابن خلدون ليحدد التاريخ بأنه في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، وذلك لأن التاريخ هو خبر عن المجتمع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال.[50] وعلى الرغم من اعتراض ابن خلدون على آراء عدد من العلماء السابقين إلا أنه كان أميناً سواء في عرضه لهذه الآراء والمقولات أو نقده لها. وكان يرجع آرائهم الغير صحيحة في بعض الأمور نظرا لجهلهم بطبائع العمران وسنة التحول وعادات الأمم، وقواعد السياسة.

٢:٣:١ إنشاء علم التاريخ

يقول ابن خلدون في مقدمته: " فأنشأت في التاريخ كتابا، رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا، وفصلته في الأخبار والاعتبار بابا بابا، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللا وأسبابا، وبنيته على أخبار الأمم الذين عمروا المغرب في هذه الأعصار، وملأوا أكناف الضواحي منه والأمصار، وما كان لهم من الدول الطوال أو القصار، ومن سلف لهم من الملوك والأنصار، وهما العرب والبربر، إذ هما الجيلان اللذان عرف بالمغرب مأواهما، وطال فيه على الأحقاب مثواهما، حتى لا يكاد يتصور فيه ما عداهما، ولا يعرف أهله من أجيال الآدميين سواهما، فهذبت مناحيه تهذيبا، وقربته لأفهام العلماء والخاصة تقريبا، وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكا غريبا، واخترعته من بين المناحي مذهبا عجيبا، وطريقة مبتدعة وأسلوبا، وشرحت فيه من أحوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية ما يمتعك بعلل الكوائن وأسبابها، ويعرفك كيف دخل أهل الدول من

=

49 - ابن أبي إصبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، القاهرة، مصر، ١٨٨٣م، ص٤٣.

50- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٨١.

أبوا بها، حتى تنزع من التقليد يدك، وتقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك"[51].

وقال أيضا: " و أعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، عزيز الفائدة اعثر عليه البحث و أدى إليه الغوص، و ليس من علم الخطابة، إنما هو الأقوال المقنعة النافعة في استمالة الجمهور إلى رأي أو صدهم عنه، ولا هو أيضاً من علم السياسة المدنية، إذ السياسة المدنية هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى الأخلاق والحكمة، ليحمل الجمهور على منهاج يكون فيه حفظ النوع و بقاؤه فقد خالف موضوعه موضوع هذين الفنين اللذين ربما يشبهانه و كأنه علم مستنبط النشأة، و لعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة، ما أدري أ لغفلتهم عن ذلك و ليس الضن بهم. أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض و استوفوه و لم يصل إلينا، فالعلوم كثيرة و الحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون، و ما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل، فأين علوم الفرس التي أمر عمر رضى الله عنه بمحوها عند الفتح و أين علوم الكلدانيين والسريانيين وأهل بابل وما ظهر عليهم من آثارها ونتائجها، وأين علوم القبط ومن قبلهم، وإنما وصل إلينا علوم أمة واحدة و هم يونان، خاصة لكلف المأمون بإخراجها من لغتهم و اقتداره على ذلك بكثرة المترجمين و بذل الأموال فيها و لم نقف على شيء من علوم غيرهم، وإذا كانت كل حقيقة متعلقة طبيعية يصلح أن نبحث عما يعرض لها من العوارض لذاتها، وجب أن يكون باعتبار كل مفهوم و حقيقة علم من العلوم يخصه لكن الحكماء لعلهم إنما لاحظوا في ذلك العناية بالثمرات و هذا إنما ثمرته في الأخبار فقط، كما رأيت و إن كانت مسائله في ذاتها وفي اختصاصها شريفة، لكن ثمرته تصحيح الأخبار وهي ضعيفة فلهذا هجروه و الله أعلم، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً"[52].

ركز ابن خلدون على مصادر العلوم السابقة للإسلام والتي كانت في زمانه، فذكر المصدر اليوناني لهذه العلوم وبين النقص الشديد في علوم الفرس والكلدانيين والسريانيين أهل بابل وغيرهم، رغم أن الفتوحات الإسلامية لم تهدم آثارا أو تحرق كتبا أو تسرق علما من المناطق التي تشرفت بفتح الإسلام لها، ولكن ابن خلدون وكما تحدث في مقدمته بين نقصا كبيرا في العلوم الواصلة للمسلمين من تلك الحضارات، وهنا يلاحظ ومن خلال الربط بين ما قاله ابن خلدون في المقدمة أن علم التاريخ كان

51- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٨٤.
52- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق، ج١، ص١٢٨.

من العلوم الناقصة التي لم تصل المجتمع الإسلامي من سابقيها من الحضارات وبالتالي فان الفضل لابن خلدون بإنشاء هذا العلم وهو علم التاريخ.

٢:٣:٢ منهج ابن خلدون في التاريخ

لقد تجمعت في شخصية ابن خلدون العناصر الأساسية النظرية والعملية التي تجعل منه مؤرخا حقيقيا، رغم أنه لم يؤول في بداية حياته الثقافية عناية خاصة بمادة التاريخ، حيث أنه لم يراقب الأحداث والوقائع عن بعد كبقية المؤرخين، بل ساهم إلى حد بعيد ومن موقع المسؤولية في صنع تلك الأحداث و الوقائع خلال مدة طويلة من حياته العملية تجاوزت الخمسين عاما، و ضمن محيطه الجغرافي الذي امتد من الأندلس وحتى بلاد الشام، فقد استطاع أن يوضح أن الوقائع التاريخية لا تحدث بمحض الصدفة أو بسبب قوى خارجية مجهولة، بل هي نتيجة عوامل كامنة داخل المجتمعات الإنسانية، لذلك انطلق في دراسته للأحداث التاريخية من الحركة الباطنية الجوهرية للتاريخ، حيث اعتمد ابن خلدون في منهجه لدراسة التاريخ على إيجاد الفرق بين التاريخ وفلسفة التاريخ[53].

يقول ابن خلدون في مقدمته:" فن[54] التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسموا إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء الجهال، **إذ هو في ظاهره** لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول النطاق فيها والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال، **وفي باطنه** نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها، دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها، عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة، عريق وجدير بأن يعد في علومها"[55].

ومن هنا ظهر الفرق عند ابن خلدون بين التاريخ وفلسفة التاريخ، حيث انه قد اتبع منهجا في دراسة التاريخ يجعل كل أحداثه ملازمة للعمران البشري و تسير وفق

53- الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ص٦٤.

54- الفَنُّ: الضَّرْبُ من الشيء، والجمع أَفنان و فُنونٌ، وهو الأُفْنُون. يقال: رعَيْنا فُنُونَ النَّباتِ، وأَصَبْنا فُنُونَ الأَموال؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٠، ج١٠، ص٣٣٨.

55- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٨١.

قانون ثابت وقد أكد على ذلك عندما **قال:"** فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان، والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران و نميز ما يلحقه لذاته و بمقتضى طبعه و ما يكون عارضا لا يعتد به و ما لايمكن أن يعرض له، و إذا فعلنا ذلك، كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، و الصدق من الكذب بوجه برهان لا مدخل للشك فيه، و حينئذ فإذا سمعنا عن شئ من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه، و كان ذلك لنا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق و الصواب فيما ينقلونه**"**[56].

وهذا ما جعل منه أيضا و بحق أول من اقتحم ميدان ما يسمى بتاريخ الحضارات أو التاريخ المقارن، ويمكن استنباط ذلك مما أورده في مقدمته. **حيث قال:**

" داخلا من باب الأسباب على العموم، إلى الإخبار على الخصوص، فاستوعب أخبار الخليقة استيعابا، وذلل من الحكم النافرة صعابا، وأعطى لحوادث الدول عللا وأسبابا، فأصبح للحكمة صوانا وللتاريخ جرابا**"**[57].

وقد شمل منهج ابن خلدون في التاريخ على الكثير من الأمور والقواعد والآراء التي تقدم للباحثين في هذا العلم طريقة تدوين وكتابة التاريخ بالشكل الصحيح ومن هذه القواعد:-

- اعتمد ابن خلدون على الفصل والتفريق بين التاريخ وفلسفة التاريخ، حيث بين أن تدوين التاريخ ليس إلا سردا للأحداث، وإخبارا عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وهذا ما يسمى بالتاريخ، أما فلسفة التاريخ فتعني العلم بكيفيات الوقائع واسبابها، لذلك فهو أصيل في الحكمة.
- توطيد الثقة بالرواة والناقلين للتاريخ وذلك بإرجاعهم إلى التعديل والتجريح، وهذا السبب غير مشروح بطريقة وافية،[58] ولكن المقصود منه هو الخطا الذي يقع فيه المؤرخ نتيجة ثقته بالراوي أو الناقل للحدث المراد تدوينه، ولذلك تقع مسؤولية تدوين الحدث على المؤرخ الذي يجب أن يكون على دراسة كافية من رواة الأحداث التاريخية ومعرفة مدى كذبهم من صدقهم، وهذه الطريقة (الجرح والتعديل) ابتدعها رواة السنة النبوية للتأكد من رواة الأحاديث، وقد انعكست فيما بعد على تصنيف الحديث النبوي الشريف نفسه بان يكون حديثا متواترا، أو

56- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٨.
57 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٨٧.
58- الحصري، ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٦١، ص ٢٦١-٢٦٨.

صحيحا، أو حسنا، أو ضعيف،[59] وقد أكد ابن خلدون على دراسة الحدث نفسه قبل التأكد من صدق رواته أو عدم صدقهم، فإذا كان الحدث مستحيلا ولا يمكن حدوثة فلا يوجد فائدة من التأكد من حال رواته[60]، **يقول ابن خلدون** " و تمحيصه[61] إنما هو بمعرفة طبائع العمران، وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار، وتمييز صدقها من كذبها، و هو سابق على التمحيص بتعديل الرواة، ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع، وأما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح".[62]

- لقد كان ابن خلدون على علم ودراية بالكثير من الأحداث التاريخية التي تم تدوينها في زمنه رغم احتوائها على العديد من المغالطات التاريخية، حيث ارجع ابن خلدون هذه المغالطات والنقل الغير صحيح أو دقيق إلى العديد من الأمور، منها:

- "الذهول عن المقاصد، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع و ينقل الخبر على ما في ظنه و تخمينه فيقع في الكذب"،[63]ومعنى ذلك أن ناقل الخبر يمكن أن يكون صادقا في نقله ولكنه مخطا في فهمه[64].
- " الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه"[65]، والمعنى هنا أن هناك بعض الدساسين يمكنهم بوسائل متنوعة التلبيس على الناس وخداعهم، وذلك باصطناع الوقائع والأمور، فلا ينتبه الشخص الراوي للحدث لها فينقل الخبر الغير صحيح ولكن دون قصد[66].
- " توهم الصدق و هو كثير و إنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين،"[67] والمقصود هنا أن ينقل المؤرخ الخبر دون تمحيصه وذلك بسبب الثقة بالناقلين لهذه الأحداث التاريخية[68].

59- الحصري، ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون،مرجع سابق، ص ٢٦٨.
60 - الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون،مرجع سابق، ص٦٠.
61- أي تمحيص الخبر التاريخي.
62- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٧.
63- المصدر السابق، ص١٢٥.
64 - الحصري، ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون،مرجع سابق، ص ٢٧٠.
65- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٥.
66 - الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون،مرجع سابق، ص٥٨.
67 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٥.
68 - الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، مرجع سابق، ص٥٧.

- تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة[69] والمراتب بالثناء والمدح، وتحسين الأحوال، وإشاعة الذكر، بذلك فيستفيض الإخباربها على غير حقيقة، فالنفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة، و ليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في اهلها"[70].

ويتم ذلك بتقرب المؤرخين من أصحاب السطان والنفوذ في الدولة، ومحاولة إرضائهم وذلك بتلفيق الأحداث الغير صحيحة عنهم وعن بطولاتهم، حيث يتم تدوين هذه الأحداث فيما بعد وكأنها أحداث حقيقية وقعت بالفعل.

- " من الأسباب المقتضية له أيضاً وهي سابقة على جميع ما تقدم، الجهل بطبائع الأحوال في العمران، فإن كل حادث من الحوادث ذاتاً كان أو فعلاً لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته، وفيما يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود، ومقتضياتها، أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب وهذا أبلغ في التمحيص من كل وجه يعرض،"[71]والمراد هنا الاهتمام بطبيعة العمران وربطها مع الأحداث التاريخية المراد تدوينها، حيث بين أهمية تمحيص الأخبار يتم بربطها بطبيعة العمران في ذلك الوقت لمعرفة صدقها من كذبها، فان كان هناك اختلاف بينهما فلا حاجة إلى إرجاع رواة التاريخ لعلم الجرح والتعديل[72].
- " كثيراً ما وقع للمؤرخين و المفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار، فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر، إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية الهذر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد،"[73] والمقصود هنا المبالغة في الخبر، حيث أن الكثير من المحدثين إذا أرادوا الحديث عن أعداد الجيوش مثلا، أو أرقام

69- التجلة معناها التجلي والعلا.

70 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٥.

71- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٦.

72- الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون،مرجع سابق، ص٦٠.

73 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٩٢.

الخراج في البلاد، أو ممتلكات الأغنياء منهم ونفقاتهم،....,الخ، بالغوا في هذه الأرقام، مما ينعكس سلبيا وكذبا على نقل الأخبار التاريخية[74].

- الانتباه والإدراك من قبل المؤرخ إلى التطور والتغير الدائم لمختلف الأمور في الوجود،[75]فلا يجوز قياس الحاضر على الماضي، لوجود عظيم الاختلاف فيما بينهم.

يظهر منهج ابن خلدون في التاريخ واضحا، في كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" وتتجلى فيه منهجيته العلمية وعقليته الناقدة والواعية، حيث إنه يستقرئ الأحداث التاريخية، بطريقة عقلية علمية، فيحققها ويستبعد منها ما يتبين له اختلاقه أو تهافته، أما التجديد الذي نهجه ابن خلدون فكان في تنظيم مؤلفه وفق منهج جديد يختلف كثيرًا عن الكتابات التاريخية التي سبقته، فهو لم ينسج على منوالها مرتبًا الأحداث والوقائع وفق السنين على تباعد الأقطار والبلدان، وإنما اتخذ نظامًا جديدًا أكثر دقة، فقد قسم مصنفه إلى عدة كتب، وجعل كل كتاب في عدة فصول متصلة، وتناول تاريخ كل دولة على حدة بشكل متكامل، وهو يتميز عن بعض المؤرخين الذين سبقوه إلى هذا المنهج كالواقدي، والبلاذري، وابن عبد الحكم، والمسعودي بالوضوح والدقة في الترتيب والتبويب، والبراعة في التنسيق والتنظيم والربط بين الأحداث. ولكن يؤخذ عليه أنه نقل روايات ضعيفة ليس لها سند موثوق به.

٢:٣:٣ فلسفة التاريخ عند ابن خلدون

تعرف فلسفة التاريخ بأنها" النظر إلى الوقائع التاريخية بنظرة فلسفية، ومحاولة معرفة العوامل الأساسية التي تتحكم بسير الوقائع التاريخية، والعمل على استنباط القوانين العامة الثابتة، التي تتطور بموجبها الأمم والدول، على مر القرون والأجيال"،[76]حيث أن التاريخ يسير وفق مخطط معين وليس بطريقة عشوائية، ومن مهام فلسفة التاريخ معرفة هذا المخطط الذي يتبعه التاريخ في مساره، حيث اختلف المفكرون في تحديد من هو المسؤول عن سير أحداث التاريخ، فمنهم من قال أن الله هو المسؤول عنها، ومنهم من قال أن الأبطال هم صانعوا التاريخ، ومنهم من قال أن العامل الأساسي في تحريك التاريخ هو العامل الاقتصادي[77].

74- الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون،مرجع سابق، ص٦٠.
75 - المرجع السابق، ص ٥٩.
76 - الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون،مرجع سابق، ص٦٥.
77 - المرجع السابق، ص٦٦.

جعل ابن خلدون مادة التاريخ علما، ووضع لها فلسفة ومنهجا علميا نقديا نقلاها من عالم الوصف السطحي والسرد غير المعلل، إلى عالم التحليل العقلاني، والأحداث المعللة بأسباب عامة منطقية، وذلك ليس ضمن مجتمعه فحسب، بل في كافة المجتمعات الإنسانية، وفي كل العصور.

لقد اخذ ابن خلدون من الفلسفة نظرتها العقلية التعميمية، ومن التاريخ واقعيته، واتخذ الاسترادادية في منهجه ليكون من كل ما سبق علما واحدا يجذب إليه التاريخ والفلسفة إلى عالم الوقائع، حتى لا يصبح عبارة عن روايات وسرد للأخبار فقط[78].

وقد ارتقى ابن خلدون عمن غيره من الفلاسفة في العصر الحاضر بأن بحوثه قد تناولت جميع مظاهر الحياة الاجتماعية، سواء كان ذلك في جانب التطور التاريخي او جانب المشاهدة للمجتمعات المعاصرة، في حين أن أصحاب المدرسة التاريخية الاجتماعية لا يهتموا إلا بجانب التطور، كما أن ابن خلدون قد اعتمد بشكل كبير على طريقة الملاحظة وتحليل الوقائع العمرانية، بينما نجد أن مثلا فولتير[79] وكوندرسيه[80] ومن جاء بعدهم من الفلاسفة، قد تأثروا بأفكارهم الفلسفية، وجاهدوا بآرائهم لإخضاع سير الحوادث التاريخية لقواعد التطور التي وضعوها[81].

وبالتالي يمكن لدارس التاريخ ملاحظة الفروق العديدة بين نهج ابن خلدون وفلسفته في التاريخ، وبين فلسفة الآخرين في نفس المجال، وخصوصا من حيث واقعية الأحداث، ومنهاج النقل والتدوين لها.

٣: المدينة الإسلامية

تعتبر المدينة العربية الإسلامية كغيرها من المدن التي وجدت على سطح الأرض، من خلال العديد من الأمور المختلفة، كظهورها مثلا في منطقة معينة ذات

---

78 - صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص١٣٧.

79 - اسمه فرا نسو ماري ارويه دي فولتير، ولد في باريس عام ١٦٩٤م من أسرة غنية ودرس في مدرسة لويس الياسوعية، وترك دراسة القانون لحبه الشديد بدراسة الأدب، تم نفيه من باريس إلى هولندا عام ١٧١٣م بسبب أسلوبه اللاذع، حيث سجن في سجن الباستيل في عام ١٧١٨م، أقام في إنجلترا ٣ سنوات درس فيها الأدب الإنجليزي، وتوفي عام ١٧٧٨م، انظر صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٥م، ص١٨٠.

80 - هو الماركيز ماري جان أنطوان كوندرسيه، ولد عام ١٧٤٣م، رياضي فرنسي وفيلسوف، ومؤرخ للعلوم ومصلح اجتماعي، ساهم في اكتشاف نظرية الاحتمالات، واماكن تطبيقها في العلوم الاجتماعية، كان صديق فولتير، توفي عام ١٧٩٤م، انظر صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٥م، ص١٨٦.

81 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٥٧.

طبيعة جغرافية خاصة، أو كتأثرها بالعادات والتقاليد في تلك المنطقة، أو تأثرها بالطقس والمناخ،........، الخ، وبالتالي فقد تأثرت المدينة العربية الإسلامية بالكثير من الأمور الناتجة عما سبق وظهر هذا التأثر في مختلف نتاج المدينة الإسلامية ومنها ما ظهر بالعمارة والتخطيط، (حيث تعتبر العمارة نتاج الحضارة وشاهدا عليها في مجالات مختلفة منها ما هو عسكري ومنها ما هو فني أو عادات أو علوم وأمور مختلفة)، وهنا وفي هذا البحث نتطرق إلى الأفكار الإسلامية وانعكاسها على إنشاء المدن المختلفة و تطورها عبر عصور الإسلام وما حملته هذه المدن من عناصر جديدة و متنوعة فكريا وعمليا، ومدى تطورها من عصر لأخر وأيضا مدى تأثير الحياة الاقتصادية والاجتماعية عليها، ومدى انعكاس آراء ومفكريين مسلمين وضعوا نظرياتهم وفلسفتهم في تخطيط هذه المدينة ومنهم العالم والفيلسوف المسلم ابن خلدون وهو محور هذا البحث.

إن المدينة العربية الإسلامية قد أخذت من أصحابها العديد من الأمور المرتبطة بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم، واستفادت أيضا من بيئتهم وموقعهم الجغرافي، وفي نفس الوقت أعطتهم العديد من الأمور مما جاءت به، فكان هذا هو التبادل الحاصل ما بين المدينة وأصحابها حتى تصل في النهاية إلى أشياء موزونة فكريا و ماديا وعقائديا، وهذا يدل على سعة صدر هذه الحضارة العظيمة، كيف لا وهي الحضارة النابعة من صدر الدين الإسلامي الحنيف الذي قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [أل عمران: ٨٤].

لقد تم دراسة المدينة الإسلامية عبر عصورها من قبل الكثير من الباحثين، و من زوايا مختلفة، ويلاحظ أن عدد من هذه الدراسات قد اهتم ببعض الجزئيات الموجودة في المدينة،[82] وافتقرت إلى ربط هذه الجزئيات مع بعضها البعض، إلا أن هناك بعض الباحثين ومنهم (لومبارد) [83] الذين حاولوا إبراز دور الإسلام في تاريخ التمدن، و ازدهاره، و أثره على المدينة الإسلامية، مقارنة بالحضارات السابقة كما أكد الباحث (سبنسر) [84] على انتشار السمة الإسلامية على المدينة الإسلامية من

82 - عثمان، محمد عبد الستار, المدينة الإسلامية ,عالم المعرفة ,الكويت و ١٩٧٨م، ص٨٥.
83 - M. Lombard The Golden Age of Islam translated ,Netherland,1975
84 - W. Spencer , Urbanization in North Africa

عصورها المبكرة، وحتى العصر العثماني، وأكد على أن إنشاء المدن ذات الطابع الإسلامي يدل على تمسك المسلمين بدينهم ذو الخصائص الفريدة، و من الباحثين الغربيين أيضا الباحث (بينت) [85] الذي قال أن الإسلام دين تمدن و له دور فعال في إعادة البناء التمدني الذي نشاهده في المدينة و أشار إلى الربط بين الإسلام و المدينة[86].

كما وجد عددا من الباحثين الغربيين الآخرين الذين كانوا بعيدين عن فهم الإسلام و دوره في التمدن، ونذكر منهم (بلانهول)[87] الذي قال أن طابع الدين الإسلامي كان غير مشجع على حركة التمدن، كما نفى أن يكون للإسلام أي تأثير على تكوين المدينة، و ذكر الباحث (هاموند)[88] أن الحضارة الإسلامية كانت ضد التمدن، رغم ذكره للتطور الكبير الذي أحدثته بعض العواصم الإسلامية في مجال التمدن، واعتبر أن الإسلام تعامل مع المدن كوجود ديني لا سياسي، و يجدر بنا ذكر ما قاله (سوفاجيه) [89]أن ما يطلق عليه اسم المدينة الإسلامية ليس سوى المدينة اليونانية أو الرومانية التي سبقتها، و أن أحداث بعض التغييرات لتتلاءم المدينة مع نظام الإسلام لا يؤدي بها إلى اكتساب صفة جديدة حيث تضل المدينة محتفظة بحالتها القديمة [90].

و مما سبق يمكن ملاحظة أن هناك العديد من الباحثين الغربيين قد فهموا الإسلام ومبادئه وأصوله وحالته الدينية و الدنيوية، ومدى تأثيرها على الإنسان الذي يعتبر لبنة المجتمع الإسلامي، وبالمقابل كان هناك من الباحثين من تناسى المدن الجديدة التي انشاها المسلمون في البلاد المفتوحة، وتناسوا أيضا الملامح الجديدة التي أضافها السكان المسلمون في المدن القديمة التي سكنوها، والتي أكسبتها خصائص مميزة بعد الفتح الإسلامي لها.

لقد تميزت المدينة الإسلامية ولا تزال بأنها مراكز إشعاع للحضارة الإسلامية، إلى جانب كونها مظهرا لهذه الحضارة نفسها، حيث حرص المسلمون في

---

85 - F. Benet , The Ideology of Islam Urbanization , International Journal of Comparative Society , Vol 5, 1965

86 - أبوعبيد، مجدي، مدينة أيلة الإسلامية (دراسة تخطيطية)، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١١، ص٩.

87 - Planhol , The World of Islam ,New York,1959

88 - Mason Hammond , The city in the Ancient World , Harvard 1972

89 - Hourani , The Islamic City in the light of Recent Research , Oxford , 1970

90 - أبوعبيد، مجدي، مدينة أيلة الإسلامية (دراسة تخطيطية)، مرجع سابق، ص٨.

البداية على اختيار مواضع المدن الإسلامية وعلى توافر الشروط والمواصفات الضرورية لحياتها، ومن هنا جاءت هذه المدن متشابهة إلي حد كبير رغم بعد المسافات بينها، ولذلك فان المدينة الإسلامية ليست عبارة عن مجموعة من المباني والمنشات والطرق، أو مجرد مكان لتجمع البشر، ولكنها بالفعل تعبر عن التفاعل الحقيقي بين الإنسان والمكان الذي يقيم فيه، و منذ هجرة النبي سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام للمدينة المنورة وإقامته فيها، أبدي الاهتمام العميق بتخطيط المدن ويتجلى ذلك من خلال أقامته عليه السلام للمسجد حال وصوله، ومن ثم اهتم بإنشاء الطرق و تعامل مع الأراضي التي ليس لها أصحاب فأقام فيها بيوت المهاجرين، وأقام الأسواق بالقرب من مسجده ووقوعها على الطرق الرئيسية وهذا دليل على أن الإسلام دين تمدن و يهتم بالمدن، كما أن اهتمام خليفة المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[91] بإنشاء المدن ظهر واضحا في مدن البصرة والكوفة والفسطاط من خلال توجيهاته لاختيار الموقع و بناء المسجد وإنشاء الطرقات وأبعادها و غيرها الكثير.

١:٣ المدينة في اللغة:

لقد ذكرت كلمة المدينة في العديد من المعاجم اللغوية العربية وحملت معاني مختلفة منها:

- "مَدَنَ بالمكان: أقام به. ومنه سمِّيت المَدينَةُ، وهي فَعيلَة، وتجمع على مَدائِنَ بالهمز، وتجمع أيضاً على مُدْنٍ ومُدُنٍ. وفلان مَدَّنَ المَدائِنَ، كما يقال: مَصَّرَ الأمْصارَ, ".[92]
- "مَدَنَ: أقامَ, ومنه: المدينَةُ لِلْحِصْنِ يُبْنَى في أرْضٍ: مَدائِنُ ومُدُنٌ ومُدْنٌ. ومَدَنَ: أتَاها. والمدينةُ:الأَمَة"[93].
- "(المدنية) الحضارة واتساع العمر, (تمدين) عاش عيشة أهل المدن وتنعم وأخذ بأسباب الحضارة[94]".

91 - مجدلاوي، فاروق , الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ,دار مجدلاوي للنشر, الأردن , ١٩٩٨م، ص١٠٥.

92 - الجوهري, (أبو نصر إسماعيل بن حماد), الصحاح في اللغة, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ١٩٨٤, ص٢٢٠١.

93 - الفيروز آبادي, (محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر), القاموس المحيط, بيروت, ١٩٦٦, ج١, ص١٥٩٢.

94 - الزيات، احمد حسن، وآخرون، المعجم الوسيط،، مرجع سابق ج٢، ص٨٩١.

- "مدن: المدينة فَعيلةٌ تُهمَزُ في الفعائل لأنّ الياء زائدة ولا تهمَزُ ياء المعايش لأن الياء أصلية."[95].

"(مدن) مَدَنَ بالمكان أَقام به ومنه المَدِينة وهي فَعِيلة وتجمع على مَدَائن ومُدْنٍ ومُدُن بالتخفيف والتثقيل وفيه قول آخر أَنه مَفْعِلة من دِنْتُ أَي مُلِكْتُ والمَدِينة الحِصْنُ يبنى في الأَرض والجمع مَدائنُ ومُدُنٌ"[96].

٢:٣ المدينة في المصطلح:

لقد نظر العرب ومنهم المؤرخون والجغرافيون إلى مصطلح المدينة خلال الفترة الإسلامية حيث كان هناك تفهم عربي واضح للمدينة وفق منظورها وبعدها الحضاري, كما حدد العرب خصائص ومميزات للمكان حتى يتخذ دور المدينة وهنا بعض ما جاء من تعارف اصطلاحية مختلفة للمدينة:

يعرف الشواورة[97] المدينة بأنها " البيت الذي يجمع سكانها الحضر, ويتبادلون فيها شتى المعارف والثقافات, ويجرون التجارب العلمية التي تخدم الإنسانية. إنها الأساس السليم لتوجيه التخطيط الحضري إلى الخطط السليمة والمناسبة التي تتفق مع احتياجات الناس, وكل الناس, دون تلوث أو تشرد أو مجاعات".

كما يعرف الموسوي[98] المدينة بأنها " ظاهرة متميزة عن غيرها من الظواهر التاريخية الأخرى التي نشأت بسبب أو بآخر على سطح الأرض من نواحي متعددة.

و يشير غالب[99] الى أن المدينة " قرية كبيرة كثيرة السكان ومن أقوال الحكماء أن المدينة تبنى على ثلاثة أشياء (الماء والكلاء والمحطب) ".

---

95 - الفراهيدي (أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد), كتاب العين, تح: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, ص١١٨٨.

96 - ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور), لسان العرب,مصدر سابق, ص٤١٦٠.

97 - الشواورة, علي احميدان, العمران الريفي والحضري، جامعة القدس، ٢٠٠٨،ط٢، ص ١٠.

98 - الموسوي, مصطفى عباس, العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية, منشورات وزارة الثقافة والإعلام, بغداد, ١٩٨٢, ص٢١.

99 - غالب, عبد الرحيم, موسوعة العمارة الإسلامية, جروس برس، بيروت, لبنان،١٩٨٦, ص ٣٦٢.

٣:٣ نشأة وقيام المدينة الإسلامية

بزغ فجر الإسلام وجاء آمر الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بالجهر بهذا الدين الحنيف، فخرج المسلمون في الشوارع والطرقات والأزقة، هاتفين مكبرين موحدين الله الإله الواحد الذي لا شريك له وبدا مع ذلك غضب المخالفين لدين الله من قبائل العرب وعلى رأسهم قبيلة قريش[100] الذين اخذوا على عاتقهم إرجاع الناس عن دين محمد عليه الصلاة والسلام عن دين الحق دين الله الأعظم.

أما القائد الأعظم الذي لقي ما لاقاه على أيدي المشركين في مكة والطائف ما زال ينشر دين الله الحنيف في كل قبائل العرب بعد أن رفض المساومة على هذا الدين ليس بالمال فقط بل بالشمس في يمينه والقمر في يساره فكان حقل قائدا عظيما صابرا محتسبا عند ربه طامعا برضاه يلاقي القبائل في كل مكان وزمان حتى بايعه نفر من أقوام من يثرب[101] وعلى رأسهم الاوس والخزرج[102], ومن هنا وبعدها جاء أمر الله إلى الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى يثرب، فكان كالبدر الساطع وكالشمس المشرقة المنبئة بحياة جديدة للبشرية جمعاء، وبؤرة انتصاره من المدينة التي انيرت بشعاع الرسول الأكرم عليه الصلاة و السلام فكانت المدينة المنورة[103].

ومن هنا بدء القائد الأعظم بإنشاء أسس وقواعد الدولة الإسلامية , هذه الدولة التي حملت اسم الإسلام ذلك الدين القيم دين الله الأعظم الذي قال به الله عز وجل في سورة ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

لقد وصل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلي المدينة، مكان أول ما بدء به هذا البدر الذي طلع على المدينة المنورة أهلها هو إنشاء مركز القوة, مركز

100- قُرَيش: قبيلةُ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أَبوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إِلياس بن مضر؛ فكلُّ من كان من ولد النضر، فهو قُرَشِيٌّ , قيل: سُمّوا بـ قُرَيْش مشتقّ من الدابة التي تَخافُها جميعُ الدوابّ. وفي حديث ابن عباس في ذكر قُرَيْشٍ قال: هي دابةٌ تسكن البحر تأْكل دوابّه

101- يثرب: يَثْرِبُ: مدينة سيدنا رسولِ الله، والنَّسَبُ إِليها يَثْرِبِيٌّ و أَثْرَبِيٌّ و أَثْرِبِيٌّ ,وتعني التقبيح , وروي عن النبي أَنه نَهَى أَن يقالَ للمدينة يَثْرِبُ، وسماها طَيْبَةَ، كأَنه كَرِه التَّثْرِيبَ، لأَنه فَسَادٌ في كلام العرب

102- شلبي , احمد، التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٩٩م،ج١، ص٢٦٤.

103- المدينة المنورة اسم جديد ليثرب و سميت بذلك لان الرسول عليه السلام أنارها بنور الإسلام عندما قدم إليها مهاجرا من مكة المكرمة.

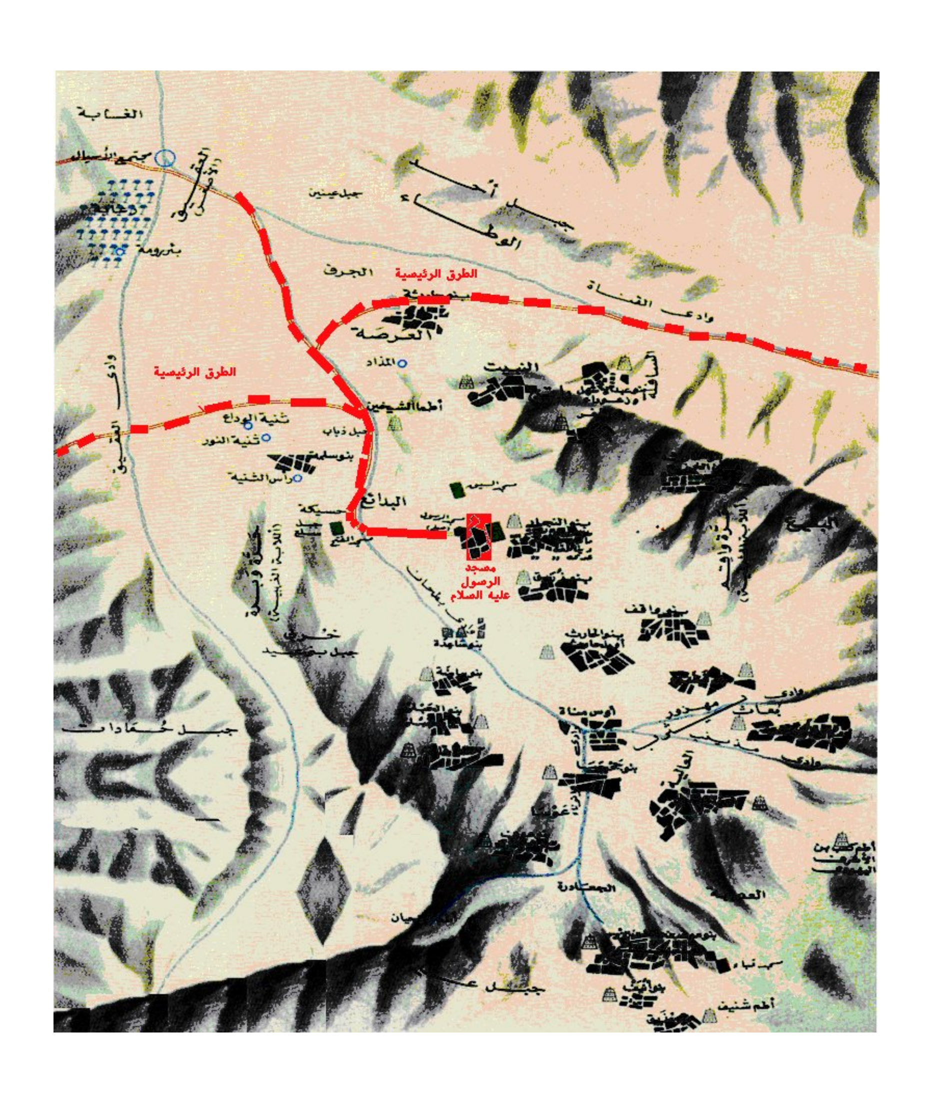
المجتمع الكلي, المركز الذي يشع منه نور الهدى وهو المسجد، ومنه انطلق إلى فعاليات المدينة كافة , فكان هذا هو حجر الأساس للمدينة الإسلامية التي تشرفت بحمل اسم الدين الأعظم عند الله وهو الدين الإسلامي الحنيف.

ومن هنا نشأة المدينة الإسلامية على يد سيد البشرية الرسول الأكرم محمد عليه الصلاة والسلام فكانت نقطة الانطلاق للمدن الإسلامية التالية على امتداد الحكم الإسلامي، باختلاف أطيافه وأشكاله وتنوع أرضه وسكانه.

٣: ٤ تطور المدينة الإسلامية

لقد كانت بداية بزوغ المدينة الإسلامية في زمن الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام, وهو القائد الأعلى للدولة الإسلامية، واضع حجر الأساس، وقد تميزت يثرب بخصائص اقتصادية هامة، فقد توفرت فيها المياه وكانت ذات تربة خصبة مما أدى إلى ازدهار الزراعة فيها، ووجدت فيها أيضا بعض الصناعات الحرفية مثل التعدين, كما أنها كانت واقعة على طرق التجارة الرئيسية،(شكل رقم ٤) أما من الناحية الديمغرافية فقد تنوعت القبائل والأعراق فيها وكان اليهود أصحاب تجارة ونفوذ، كما أن الحكم القبلي فيها أدى إلى وجود اضطرابات بين القبائل في المدينة وخاصة بين الأوس والخزرج اكبر قبائل فيها[104].

104- انظر كتاب: عثمان، محمد عبد الستار, المدينة الإسلامية ,مرجع سابق، ص١١٨.



شكل رقم (٤) يوضح خارطة قديمة للمدينة المنورة و يظهر
بها مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومضارب القبائل المختلفة

لقد أوجد الرسول عليه الصلاة والسلام حكم السلطة المركزية،[105] فالكل يحكمه الإسلام بقوانينه وتشريعاته، فادى ذلك إلى ضعف العقلية القبلية، واصبح انتماء الجميع للإسلام.[106]أما من الناحية التخطيطية لأول المدن الإسلامية، فقد أوجد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام العناصر الأساسية للمدينة، وذلك من خلال ما تم إنشائه من مسجد جامع وبيت الرسول (بيت الإمارة)[107] في مركز المدينة، ومن ثم التفرع للمناطق السكنية المحيطة بمركز الإدارة.

٣:٥ المدينة و القرية... نظريات ابن خلدون

يعتبر ما كتبه ابن خلدون من أفكار أصيلة تتعلق بنشوء المدن و تطورها و تصنيفها حسب وظائفها أساسا لكثير من المفاهيم الحديثة التي يهتم بها علم الاجتماع و مخططو المدن، حيث رأى بان الميل نحو الاستقرار وتأسيس المدن هو تطور حضاري، واستنتج أن المدينة ظاهرة اجتماعية و جغرافية متطورة[108].

و من آراء ابن خلدون أيضا أن المدينة لا تظهر بصورة مفاجئة وسريعة، ولكنها تمر بمراحل معينة في عملية نشأتها، كما أن المدينة في رأيه تتأثر بالعناصر الطبيعية للأقاليم التي تقع فيها، من حيث حجمها ووظيفتها وعلاقاتها الخارجية مع ما يحيط بها من مناطق، ولكي تبقى في الوجود لا بد أن تحتل موقعا تتوفر فيه مناطق الرعي والزراعة والوقود و مواد البناء الضرورية لسد الحاجة السكان الرعوية و الزراعية.

يقول ابن خلدون" قد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه، وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم، ولا شك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي، وسابق عليه، ولأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشىء عنه، فالبدو أصل المدن والحضر، وسابق عليهما، لأن أول مطالب الإنسان الضروري، ولا ينتهي إلى الكمال والترف، إلا إذا كان الضروري حاصل،اً فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة، و لهذا نجد التمدن غاية للبدوي يجري إليها و ينتهي بسعيه إلى مقترحه منها، ومتى حصل على الرياش

105- سرور، محمد جمال, الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية , دار الفكر العربي , القاهرة ,١٩٨٠ م، ص١٠٥.

106 - بني عواد، عبد المنعم حسن محسن، أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، ٢٠٠٧م، ص١٧٨.

107- سرور، محمد جمال, الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ,مرجع سابق، ص١٠٥.

108- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٥.

الذي يحصل له به أحوال الترف وعوائده عاج إلى الدعة، وأمكن نفسه إلى قياد المدينة، وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم، والحضري لا يتشوف إلى أحوال البادية إلا لضرورة تدعوه إليها، أو لتقصير عن أحوال أهل مدينته، ومما يشهد لنا أن البدو أصل للحضر و متقدم عليه، أنا إذا فتشنا أهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من أهل البدو الذين بناحية ذلك المصر، وعدلوا إلى الدعة والترف الذي في الحضر وذلك يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة و أنها أصل لها فتفهمه."[109].

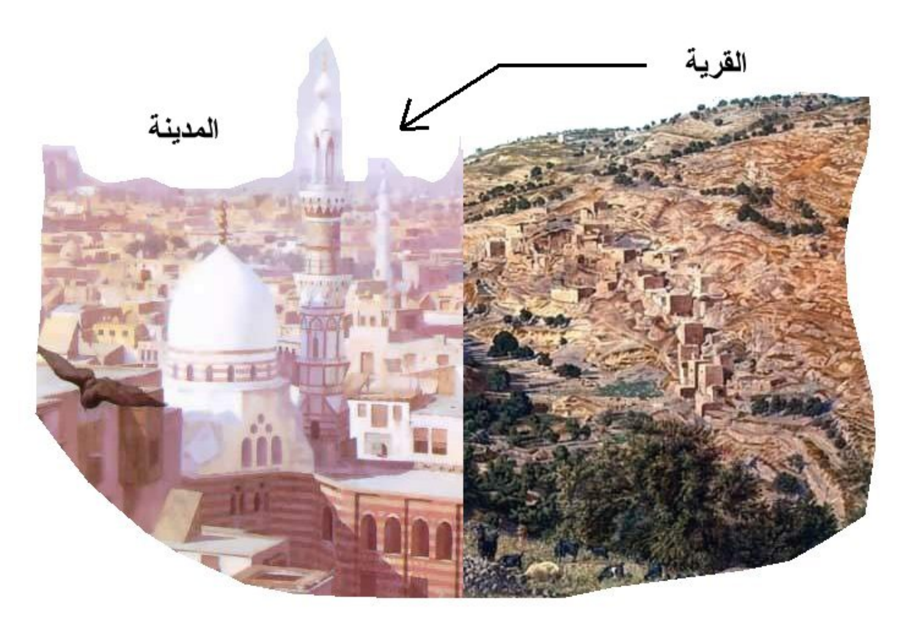
لقد توصل ابن خلدون أيضا إلى التفريق بين نوعين من النشاطات الاقتصادية التي تقدمها المدينة:-

١- النوع الأول يتم إنتاجه لسد حاجات السكان الأساسية و يعرف بقطاع الخدمات.
٢- النوع الثاني يشمل جميع البضائع والخدمات التي تقدمها المدينة لسكان المناطق خارج حدودها، ويطلق عليه اسم قطاع النشاطات الاقتصادية الأساسية، وهو الذي يتوقف عليه نمو المدينة وتطورها.

أما القرية فهي مستوطنة فيها مجموعة من المساكن المجاورة، (شكل رقم ٥)، يسكنها المزارعون الذين يعتمدون في حياتهم على إنتاج الأراضي الزراعية المحيطة بالقرية، وعلى تربية الحيوانات، حيث ذكرها ابن خلدون فقال" أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح، والقيام على الإنعام، و أنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن، وسائر الأحوال والعوائد، ومقصرون عما فوق ذلك من حاجى أو كمالي، يتخذون البيوت من الشعر و الوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدة إنما هو قصد الاستظلال"[110].

109- المصدر السابق، ص٢٤٧.

110 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص٢٤٥.



شكل رقم (٥) يبين الفرو قات الواضحة ما بين القرية و المدينة

٦:٣ المعايير التخطيطية للمدينة الإسلامية

لقد تم دراسة المدينة الإسلامية عبر عصورها من قبل الكثير من الباحثين ومن زوايا مختلفة, ويلاحظ أن عدد من هذه الدراسات قد اهتم ببعض الجزئيات الموجودة في المدينة[111], وافتقرت إلى ربط هذه الجزئيات مع بعضها البعض إلا أن هناك بعض الباحثين ومنهم لومبارد Lombard [112] الذين حاولوا إبراز دور الإسلام وازدهاره وأثره على المدينة الإسلامية مقارنة بالحضارات السابقة، كما أكد الباحث سبنسر Spencer [113] على إنشاء المدن ذات الطابع الإسلامي يدل على تمسك المسلمين بدينهم ذو الخصائص الفريدة,(شكل رقم ٦)، ومن الباحثين الغربيين أيضا

111. عثمان, محمد عبد الستار, مرجع سابق, ١٩٩٨, ص٧.

112 .Lombard, M. The Golden Age of Islam translated by Joan Spencer, Netherland,1975. P119.

113 .Spencer, W., Urbanization in North Africa

الباحث بينت Benet [114] الذي قال أن الإسلام دين تمدن وله دور فعال في إعادة البناء التمدني وأشار أيضا إلى الربط بين الإسلام والمدينة.

وكان لبعض الباحثين رأي آخر, نذكر منهم بلانهولPlanhol [115] الذي قال أن طابع الدين الإسلامي كان غير مشجع على حركة التمدن, كما نفى أن يكون للإسلام أي تأثير على تكوين المدينة, وذكر ايضا الباحث هاموند Hammond [116] أن الحضارة الإسلامية كانت ضد التمدن، رغم ذكره للتطور الكبير الذي أحدثته بعض العواصم الإسلامية في مجال التمدن, واعتبر أن الإسلام تعامل مع المدن كوجود ديني لا سياسي, كما قال الباحث سوفاجيه Sauvaget [117] أن ما يطلق عليه اسم المدينة الإسلامية ليس سوى المدينة اليونانية أو الرومانية التي سبقتها وأن إحداث بعض التغييرات لتتلاءم المدينة مع نظام الإسلام لا يؤدي بها إلى اكتساب صفة جديدة حيث تظل المدينة محتفظة بحالتها القديمة[118].



شكل رقم (٦) مثال على تراص البيوت في المدينة الإسلامية

114 .F. Benet , The Ideology of Islam Urbanization , International Journal of Comparative Society, Vol 5, 1965.P226

115 .Planhol, Xavier, The World of Islam ,New York,1959.P29.

116 .Hammond, Mason, The city in the Ancient World , Harvard 1972.P358.

117. Sauvaget, J, Esquissed uni Histoire de la ville de Damas, VIII Alep, Paris, 1934.P441.P6.

118. عثمان, محمد عبد الستار, مرجع سابق, ١٩٩٨, ص٧.

لقد اهتم العلماء المسلمون بنشأة وعمران المدن الإسلامية, ووضعوا لها شروطا لتأسيسها وبنيانها, ومثال ذلك ما ذكره ابن خلدون في مقدمته[119] والتي تضمنت العديد من الأفكار المرتبطة بعدد من عوامل إنشاء المدن كالعامل العسكري والتحصينات الدفاعية والعامل الصحي والاجتماعي وغيره.

٧:٣ متطلبات إنشاء المدن عند ابن خلدون

*- ومن بعض متطلبات إنشاء المدن لابن خلدون ما يلي:

١- أن تقع المدينة في موقع إستراتيجي حصين، كأن تكون على هضبة متوعرة أو أن تكون في استدارة بحر أو انحناء نهر حتى لا يصل العدو إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيسهل ذلك لأهلها الدفاع عنها ويصعب سيطرة العدو عليها.

قال ابن خلدون " إعلم أن المدن قرار يتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار، ولما كان ذلك القرار والمأوى، وجب أن يراعى فيه دفع المضار بالحماية من طوارقها، وجلب المنافع، وتسهيل المرافق لها، فأما الحماية من المضار فيراعى لها أن يدار على منازلها جميعاً سياج الأسوار، وأن يكون وضع ذلك في تمنع من الأمكنة إما على هضبة متوعرة من الجبل، و إما باستدارة بحر، أو نهر بها، حتى لا يوصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة، فيصعب منالها على العدو، ويتضاعف امتناعها و حصنها"[120].

يقول ايضا" و متى كانت القبائل والعصائب موطنين بقربها، بحيث يبلغهم الصريخ و النعير، وكانت متوعرة المسالك على من يرومها باختطاطها، في هضاب الجبال، وعلى أسنمتها، كان لها بذلك منعة من العدو، ويئسوا من طروقها، لما يكابدونه من وعرها، وما يتوقعونه من إجابة صريخها، كما في سبتة[121]، و بجاية[122]،

---

119 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج١، ص١٢٧.

120 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج٢، ص١٥.

121 - بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر، وهي ضاربة في البحر داخلة فيه، قال أبو حامد الأندلسي: عندها الصخرة التي وصل إليها موسى وفتاه يوشع، عليه السلام، فنسيا الحوت المشوي وكانا قد أكلا نصفه فأحيا الله تعالى النصف الآخر فاتخذ سبيله في البحر عجباً. انظر القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٠، ص ٥٣٣.

122 - بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة ٧٥٤هـ، =

وبلد القل على صغرها، فافهم ذلك واعتبره في اختصاص الإسكندرية، باسم الثغر من لدن الدولة العباسية مع أن الدعوة من ورائها ببرقة وأفريقية، و إنما اعتبر في ذلك المخافة المتوقعة فيها من البحر لسهولة وضعها، ولذلك والله أعلم كان طروق العدو للإسكندرية و طرابلس في الملة مرات متعددة و الله تعالى أعلم.

٢ ـ قربها من طرق التجارة البحرية والبرية منها، وهنا نلاحظ التركيز على الناحية التجارية ومدى أهميتها لقيام المدن، وتوفير فرص العمل لسكان المدن، والتبادل التجاري بين المدن المختلفة، وأيضا لها تأثير هام بتبادل واختلاط الثقافات بين الشعوب المختلفة.

قال ابن خلدون" و قد يراعى أيضاً قربتها من البحر لتسهيل الحاجات القاصية من البلاد النائية، إلا أن ذلك ليس بمثابة الأول وهذه كلها متفاوتة بتفاوت الحاجات، وما تدعو إليه ضرورة الساكن.، وقد يكون الواضع غافلاً عن حسن الاختيار الطبيعي، أو إنما يراعي ما هو أهم على نفسه و قومه، و لا يذكر حاجة غيرهم، كما فعله العرب لأول الإسلام في المدن التي اختطوها بالعراق وأفريقية، فإنهم لم يراعوا فيها إلا الأهم عندهم من مراعي الإبل، وما يصلح لها من الشجر والماء الملح، ولم يراعوا الماء ولا المزارع ولا الحطب ولا مراعي السائمة من ذوات الظلف، و لا غير ذلك كالقيروان والكوفة والبصرة وأمثالها ولهذا كانت أقرب إلى الخراب ما لم تراع فيها الأمور الطبيعية"[123].

=

بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام، كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة، وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وتسمى الناصرية أيضا باسم بانيها وهي مفتقرة إلى جميع البلاد، لا يخصها من المنافع شيء، إنما هي دار مملكة تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات، وبينها وبين ميلة ثلاثة أيام وكان السبب في اختطاطها أن تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية أنفذ إلى ابن عمه الناصر بن علناس محمد بن البعبع رسولا لإصلاح حال كانت بينهما، فاسدة فمر ابن البعبع بموضع بجاية، وفيه أبيات من البربر قليلة فتأملها حق التأمل فلما قدم على الناصر غدر بصاحبه، واستخلى الناصر ودله على عورة تميم وقرر بينه وبين الناصر الهرب من تميم والرجوع إليه وأشار عليه ببناء بجاية، انظر الحموي، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت:٦٢٦هـ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٢٧١.

123 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج٢، ص١٧.

٣- أن تؤسس المدينـة بموضـع طيب الهـواء حتـى لا يتعرض أهلهـا للأوبئـة ويجب تجنب المناطق التي يركد فيها الهواء أو التي تجاور المستنقعات.

قال ابن خلدون " و مما يراعـى فـي ذلـك للحمايـة مـن الآفـات السـماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض. فإن الهواء إذا كان راكداً خبيثاً أو مجاوراً للمياه الفاسدة أو منافع متعفنة أو مروج خبيثة أسرع إليها العفن من مجاورا فأسرع المرض للحيوان الكـائن فيـه لا محالـة و هـذا مـشاهد. و المـدن التـي لـم يـراع فيهـا طيـب الهـواء كثيـرة الأمـراض فـي الغالـب،................، الحـق فـي ذلـك أن هـذه الأهويـة العفنـة، أكثـر مـا يهيئها لتعفين الأجسام وأمراض الحميات ركودهـا، فـإذا تخللتهـا الـريح تفشت وذهبت بها يميناً وشمالاً خـف شـأن العفـن والمـرض البـادي منهـا للحيوانـات، و البلد إذا كـان كثير الساكن و كثرت حركات أهله، فيتموج الهـواء ضـرورة، وتحـدث الـريح المتخللـة للهواء الراكد، ويكون ذلك معيناً لـه علـى الحركـة والتمـوج، و إذا خـف السـاكن لـم يجد الهواء معيناً على حركته وتموجه، وبقي ساكناً راكداً وعظم عفنه و كثر ضرره."[124]

٤- أن تقع في مناطق زاخرة بالمرافق كالمياه والمراعي فيستحسن أن تقـع المدينـة على نـهر أو بجانب الينابيع العذبة.

قـال ابـن خلـدون " و ممـا يراعـى مـن المرافـق فـي المـدن، طيـب المراعـي لـسائمتهم، إذ صـاحب كـل قـرار لا بـد لـه مـن دواجـن الحيـوان للنتـاج، والـضرع والركـوب، ولا بـد لهـا مـن المرعـى، فـإذا كـان قريبـاً طيبـاً كـان ذلـك أرفـق بحـالهم لمـا يعانون من المشقة في بعده، وممـا راعـى أيضاً المـزارع، فـإن الـزروع هـي الأقـوات، فإذا كانت مزارع البلد بالقرب منها كـان ذلك أسـهل فـي اتخـاذه، وأقـرب فـي تحـصيله، ومن ذلك الشجر للحطب، والبناء فإن الحطب مما تعم البلوى في اتخاذه، لوقود النيران للاصـطلاء والطـبخ، الخـشب أيـضاً ضـروري لـسقفهم[125]، و كثيـر ممـا يـستعمل فيـه الخشب من ضروريا لهم."[126]

٥- يجب على المـدن التـي تقـع علـى السـواحل وشـواطئ البحـار أن تكون علـى أعلـى جبل أو في مكان مرتفع حتى لا يسهل للعدو الاستيلاء عليها.

قال ابن خلدون " ومما يراعى في البلاد الساحلية التـي علـى البحـر أن تكـون في جبل، أو تكون بين أمة من الأمم موفورة العدد، تكون صريخاً للمدينـة متـى طرقهـا طـارق من العدو، والسبب في ذلك أن المدينة إذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها

---

124 - المصدر السابق، ج٢، ص١٥.

125 - صناعة أسقف المنازل.

126 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج٢، ص١٦.

عمـران للقبائـل أهـل العـصبيات ولا موضـعها متـوعر مـن الجبـل، كانـت فـي غـرة للبيات،[127] و سـهل طروقها فـي الأسـاطيل البحريـة علـى عدوها، و تحيفه[128] لهـا, لما يأمن من وجود الصريخ لها، وأن الحضر المتعودين للدعة قد صاروا عيـالاً و خرجوا عن حكم المقاتلة "[129].

٤ : أمثلة على تخطيط المدن الإسلامية

٤:١ مدينة قرطبة في الأندلس

٤:١:١ نبذة تاريخية

تعتبـر مدينـة قرطبـة مـن أهـم المـدن الإسـلامية التـي شـيدها المـسلمون فـي الأنـدلس،[130] حيـث كانـت العاصـمة لهـم, ويحـدها مـن الـشمال مدينـة مـاردة[131] ومـن الجنـوب مدينـة قرمونـة[132] ومـن الـشرق الـوادي الكبيـر أمـا مـن الغـرب فتقـع مدينـة إشـبيلية[133]، لقد اسـترد القائـد عبـد الـرحمن الـداخل[134] الملقـب بـصقر قـريش الخلافـة الأمويـة، وأعـاد بنائهـا فـي الأنـدلس، ومـن بعـده عبـد الـرحمن بـن هـشام[135] الملقـب بـالأوسط, وساد في عهده النظـام, فانـصرف المـسلمون إلـى العلـم والبنـاء، وبلغـت بـلاد

---

127 - أي هجوم العدو عليها ليلا.

128 - الانقاص من الجوانب.

129 - ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون،مصدر سابق،ج٢، ص١٧.

130 - بلاد الأندلس تعرف الآن بأسبانيا فتحها القائد المسلم طارق بن زياد وأسس القائد عبد الرحمن الداخل الخلافة الإسلامية فيها, أشهر مدنها قرطبة, غرناطة, إشبيلية, والزهراء.

131 - كانت دار ملك في سالف الأيام. وكانت فيها آثار عجيبة، وقنطرة، وقصور، وكنائس، تفوق وصف الناظرين؛ وهي إحدى القواعد الأربع بالأندلس التي ابتناها أكتبيان قيصر. وهي قرطبة، وإشبيلية، ومـاردة، وطليطلة.

132 - بلدة صغيرة في الأندلس بالقرب من إشبيلية، في الشمال الشرقي منها، على حوض نهر الوادي الكبير.

133 - واحدة من المراكز الرائدة في الفن الأسباني والأدب والتعليم. عدد السكان (١٢٦,٦٥٩نسمة). فتحها المسلمون عام(٩٤هـ / ٧١٢م)، فبلغت في ظلهم أوج ازدهارها وكانت مقر إمارة مستقلة تحت حكم بني عبَّاد (٤١٤-٤٨٤هـ / ١٠٢٣-١٠٩١م). وازدهرت مركزًا تجاريًا أيام دولتي المرابطين(٤٤٨-٥٤١هـ/ ١٠٥٦-١١٤٧م) والموحدين (٥٢٤/٦٦٨هـ- ١١٣٠ /١٢٦٩م).

134- بروفنسال، ليفي, تاريخ إسبانيا الإسلامية, تر: علي عبد الرؤوف البمبي, المجلس الأعلى للثقافة, ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٣.

135 - عبد الرحمن الأوسط (١٧٦ - ٢٣٨هـ / ٧٩٢ - ٨٥٢م). أبو المطرِّف عبد الرحمن، الابن الأكبر للحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي الأندلسي. ولد بطليطلة، وعني والده بتعليمه العلوم النقلية والعقلية. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه الحكم عام ٢٠٦هـ / ٨٢١م. كان عهده عهد سلم ورخاء.

الأندلس أوجها في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر, واستمرت الأندلس في ازدهار إلى أن سقطت بيد الاسبان في عهد بني الأحمر عام ٨٩٧هـ-١٤٩١م[١٣٦].

لقد تم ذكر مدينة قرطبة في المصادر العربية، حيث ذكرها ابن حوقل[137] فقال "هي مدينة ذات سور من حجارة ومحالّ حسنة، ورحاب فسيحة، وفيها لم يزل ملك سلطانهم قديما، ومساكنه وقصره من داخل سورها المحيط بها، وأكثر أبواب قصره في داخل البلد من غير جهة، ولها بابان يشرعان في نفس سور المدينة إلى الطريق الآخذ على الوادي من الرصافة[138]، والأبنية فيها مشتبكة مستديرة على البلد من شرقه وشماله وغربه، فأمّا الجنوب منه فهو إلى واديه، وعليه الطريق المعروف بالرصيف، والأسواق والبيوع والخانات والحمّامات، ومساكن العامّة بربضها، ومسجد جامعها جليل عظيم في نفس المدينة والحبس منه قريب، وقرطبة هذه بائنة بذاتها عن مساكن أرباضها، غير ملاصقة لها والمدينة قريبة الحال ودرت بسورها غير يوم في قدر ساعة، وهي نفسها مستديرة حصينة السور، وسورها من حج ولقرطبة سبعة أبواب حديد، وهي فخمة واسعة الحال بحسن الجدّة وكثرة المال والتصرّف في وجوه التنعّم، بجيّد الثياب والكسى من ليّن الكتّان، وجيّد الخزّ والقزّ والمتعة بفارة المركوب والمأكول والمشروب". وقد كانت قرطبة من أوائل المدن الإسلامية التي سقطت بيد الاسبان وكان ذلك عام ٦٣٣هـ-١٢٣٦م.

٤:١:٢ وصف عام للمدينة

تقع مدينة قرطبة على سفح جبل العروس[139] ويذكر الدكتور أحمد فكري[140] أن قرطبة كانت تشمل خمسة مدن، بين المدينة والأخرى سور كبير ضخم, وكان للمدينة الأولى خمسة أبواب، أشهرها باب ابن عبد الجبار من الشرق، وباب إشبيلية في الغرب، وباب عامر في الشمال, (شكل رقم ٧) وعندما أصبحت العاصمة وتدفق الناس إليها, امتدت لخارج الأسوار فتكونت المدينة الثانية، وامتد بين المدينتين سوق شبلار،[141] واتسعت المدينة نحو الشمال ونشأت المدينة الثالثة وهي الرصافة، وقد

136- انظر: كاسترو، اميركو, إسبانيا في تاريخها, تر: علي إبراهيم منوفي, المجلس الأعلى للثقافة, ٢٠٠٢م، ص٥٩.

137- ابن حوقل، أبي القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي المعروف بابن حوقل النصيبي, مصدر سابق, ١٩٩٢, ص١١٩.

138 - الرُّصافَةُ: كل أرض سوداء اللون, وقد غلب على موضع بغداد والشام.

139. جبل يقع بالقرب من مدينة قرطبة.

140. فكري,احمد، قرطبة في العصر الإسلامي, مؤسسة الشباب الجامعية, الإسكندرية, ص ١٧١.

141. المرجع السابق, ص١٧٤.

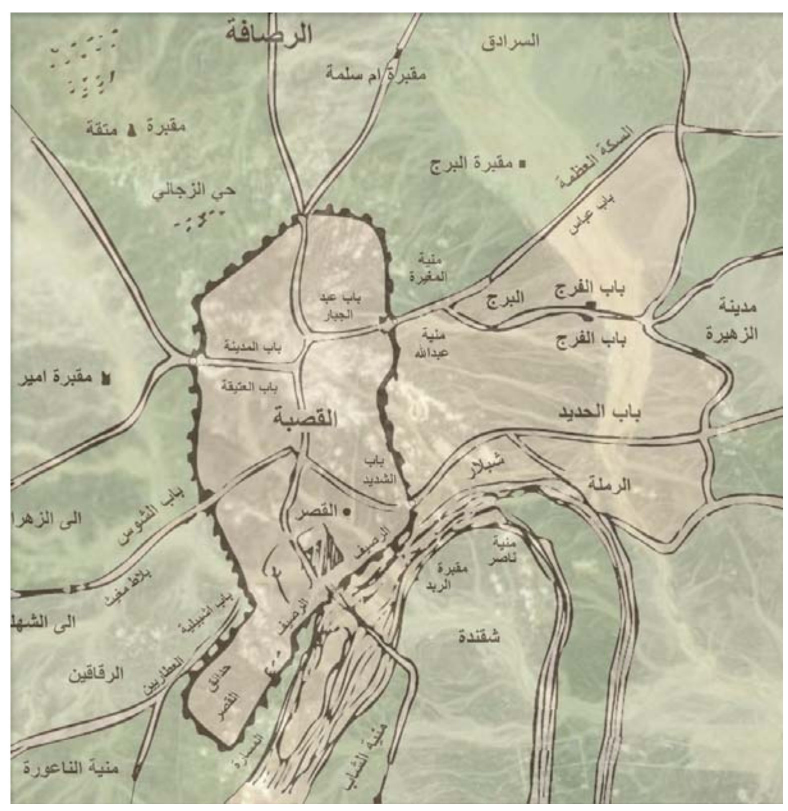
أنشأها عبد الرحمن الداخل، أما المدينة الرابعة وهي المدينة الغربية، فقد امتدت على يد القائد عبد الرحمن الناصر, واتصلت المباني بينها وبين المدينة العتيقة وأصبح هذا الجانب وهو الغربي أكثر ازدحاما بالسكان، وبنيت فيه المساجد كمسجد سرور ومسجد الشفاء, أما المدينة الخامسة فكانت في الجهة الجنوبية للمدينة القديمة، وقد أقيمت فيها البساتين ومقبرة كبرى عرفت بمقبرة الربض, أما بالنسبة إلى الأسواق فكان أشهرها سوق شبلار الذي كان يفصل المدينة الأولى عن المدينة الثانية, وكان هناك السوق العظمي في المنطقة الغربية, وكان من أشهر أقسامه سوق العطارين, وقد تم إنشاء طريقين رئيسيين امتد أحدهما من باب الهدى شمالا إلى باب القنطرة جنوبا وطريق من باب عبد الجبار شرقا إلى باب المدينة غربا وكانت تتوزع المناطق السكنية حول هذه الطرق الرئيسية[142], ومن الجدير ذكره التقدم الكبير لدى المسلمين في هندسة الري ورفع المياه من نهر الوادي الكبير إلى القصور والأحياء السكنية في منطقة القصبة.

٣:١:٤ ملاحظات عامة

ومن خلال الإطلاع على المخطط العمراني ومدى توافقه مع نظريات ابن خلدون لمدينة قرطبة (شكل:٧) يتبين ما يلي:

- يعتبر المخطط العمراني لمدينة قرطبة مزيج لمخططات عدة مدن قديمة ولم يأت تخطيطها كمدينة جديدة من العدم.
- ظهور منطقة القصبة وهي منطقة وسطية في المدينة الرئيسية تكون مختلفة عنها بالمنسوب, وقد ظهرت هذه المنطقة في المدن الأندلسية واستخدمت فيما بعد لتكون منطقة الأمراء وحاشيتهم وأدى هذا إلى ظهور ما عرف بالمدن الملكية.
- وجود الطرق الرئيسية المتقاطعة في المدينة وخاصة في منطقة القصبة والتي توزعت حولها المناطق السكنية.
- لم تأت الأسواق الرئيسية في مركز المدينة ولعل ذلك يرجع إلى أصل المدينة المكون من خمسة مدن قديمة.

142. المرجع السابق، ص١٧٧.



شكل رقم (٧) مخطط مدينة قرطبة / مقياس الرسم غير محدد.

- جاء المسجد الجامع وقصر الخليفة بشكل تقريبي في مركز القصبة.
- معايير التخطيط وتطبيقاتها في الجدول (١):

جدول (١) المعايير التخطيطية لمدينة قرطبة

مركز المدينة	- المسجد الجامع - قصر الخليفة
استعمالات الأراضي	سكني تجاري إداري
المجمعات السكنية	تجمع المناطق السكنية حول الطرق الرئيسية
المداخل والبوابات	كانت المدينة محصنة طبيعيا بارتفاعها على الجبال وكان لها أسوار محيطة بها وخاصة منطقة القصبة ولها العديد من الأبواب.

الفضاءات المفتوحة	متوفرة وهناك الحدائق والمرافق العامة.
طرق المواصلات	- وجود طريقين رئيسيين متقاطعين تنتشر حولهما المناطق السكنية. - وجود طريق رئيسي يربط الأسواق مع بعضها البعض.
التحصينات	استخدام التحصينات الطبيعية و المتمثلة بارتفاعها على الجبال وأيضا تم عمل الأسوار من مختلف الجهات وعمل الأبواب الرئيسية للتحكم بالدخول والخروج من وإلى المدينة وخاصة منطقة القصبة.
الموارد الطبيعية	متوفرة من خلال النهر والثروة المائية والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.
المناطق الصناعية	غير متوفر بالخرائط

ويتبن هنا أن مدينة قرطبة توافقت مع نظريات ابن خلدون من حيث:

١- أن تقع المدينة في موقع إستراتيجي حصين، كأن تكون على هضبة متوعرة أو أن تكون في استدارة بحر أو انحناء نهر حتى لا يصل العدو إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيسهل ذلك لأهلها الدفاع عنها ويصعب سيطرة العدو عليها.

٢- أن تؤسس المدينة بموضع طيب الهواء حتى لا يتعرض أهلها للأوبئة ويجب تجنب المناطق التي يركد فيها الهواء أو التي تجاور المستنقعات.

٣- أن تقع في مناطق زاخرة بالمرافق كالمياه والمراعي فيستحسن أن تقع المدينة على نهر أو بجانب الينابيع العذبة.

٤:٢ مدينة سامراء في العراق

٤:٢:١ نبذة تاريخية

تقع مدينة سامراء شرق نهر دجلة، وتبعد عن بغداد حوالي (١٥٠كم), وهي ذات موقع يتميز بعدة مميزات سياسية واقتصادية وعسكرية, فمن الناحية السياسية كانت ذات موقع متوسط يسهل الاتصال منه مع باقي أجزاء الدولة الإسلامية, أما من الناحية الاقتصادية فموقعها يسهل عملية التبادل التجاري بين الشمال والجنوب, وعسكريا فهي محصنة بالمياه, حيث أنشأ المعتصم قناتين مائيتين من نهر دجلة فأصبحت المدينة محاطة بالمياه من جميع جهاتها[143].

143 - الباشا, حسن, مدخل إلى الآثار الإسلامية, دار النهضة العربية, ١٩٧٩م، ص٨٤.

سامراء أو سر من رأى، مدينة المعتصم التي أنشأها نتيجة ما حدث من أضرار كثيرة سببها الجنود الأتراك في جيش المعتصم[144] لأهالي مدينة بغداد، من مقتل عدد من النساء والأطفال والشيوخ، والاعتداء على حرمات المدينة, فاشتكى أهالي مدينة بغداد إلى الخليفة المعتصم، فبادر المعتصم بإنشاء مدينة له ولجنوده على ضفاف نهر دجلة وذلك في سنة ٢٢١هـ-٨٣٦م فكانت سامراء[145].

٤:٢:٢ وصف عام للمدينة

بدء البناء في مدينة سامراء سنة ٢٢١هـ ٨٣٦م، واستقدم الخليفة المعتصم العمال المهرة لتشييد المدينة، وتعد سامراء من أجمل المدن التي بناها المسلمون, لأنها احتوت القصور والمساجد والملاعب وأجزاء خاصة لسكن موظفي الدولة, وبنى المعتصم دار الخليفة وقصر كبير يسمى بقصر الجوسق،[146] والمسجد الجامع قريب من الشارع الأعظم, وبعد وفاة المعتصم جاء ابنه الواثق بالله, ولكنه كان ميالا للأدب والعلوم ومن أهم ما أنشأه القصر الهاروني[147] على شاطئ دجلة في الجهة الشمالية الغربية من دار الخليفة.

ومع تسلم المتوكل الحكم قام بالكثير من التوسعات في المدينة، فقام ببناء مدينة المتوكلية في الجهة الشمالية لمدينة سامراء، وبنى مسجد أبي دلف[148], وأقام الأسواق حوله، كما أنشأ المسجد الكبير ومئذنته الملوية سنة ٢٣٤هـ -٨٤٥م، كما أنشأ القصر الجعفري سنة ٢٤٦هـ-٨٦١م، وذكره ياقوت الحموي[149] فقال "الجعفري هذا اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله قرب سامراء، بموضع يسمى الماحوزة، فاستحدث عنده مدينة وانتقل إليها وأقطع القواد منها قطائع فصارت أكبر من سامراء، وشق إليها نهرا فوهته على عشرة فراسخ[150], وفي هذا القصر قتل المتوكل في شوال عام ٢٤٧هـ ٨٦٢م فعاد الناس إلى سامراء، وكانت

---

144 - المعتصم هو أبو اسحق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ولد سنة ١٧٩هـ وتوفي سنة ٢٢٧هـ وأهم منجزاته فتح عمورية من بلاد الروم الشرقية وبناء مدينة سامراء.

145 - أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, دار الكتب العلمية, بيروت.

146 - هو قصر من قصور سامراء بناه المعتصم ويقع على شاطئ نهر دجلة واتخذه المعتصم سكنا له طيلة فترة خلافته ولما مات دفن فيه.

147 - ياقوت بن عبد الله الحموي (أبو عبد الله), مرجع سابق, ج٤, ص ٣٥٦.

148 - أبي دلف أيحد القادة المشهورين من العرب في زمن هارون الرشيد, وهو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي.

149 - ياقوت بن عبد الله الحموي (أبو عبد الله), مرجع سابق, ج٢, ص ١٤٣.

150 - الفرسخ يعادل ١٥,٨٤٠ قدمًا أو ٤,٨٢٨كم. أما الفرسخ البحري فيعادل ثلاثة أميال بحرية.

النفقة عليه عشرة آلاف درهم كما أنشأ بالقرب من المسجد الكبير قصر بلكوارا[151], فازدهرت المدينة وعاشت أجمل تاريخها ومع وفاة المتوكل بدأت مدينة سامراء بالتراجع في مختلف جوانبها وخاصة العمرانية إلى أن جاء المعتمد[152] وأعاد مركز الخلافة إلى بغداد.

ومن أهم ما يميز الناحية التخطيطية لمدينة سامراء هو إنشاء الشارع الأعظم وكان بشكل موازي لنهر دجلة (شكل رقم ٨)، كما جاءت الخطط السكنية لجنود المعتصم في المنطقة الشرقية للمدينة، ويمكن ملاحظة التخطيط الشريطي للمدينة الممتدة على ضفاف نهر دجلة, (شكل رقم ٨) وقد خطت في المدينة قطائع لأصحاب المهن والجنود وأصحاب الحرف وسائر أفراد الشعب وكانت قطائع الجند بعيدة عن الأسواق والأحياء السكنية الأخرى[153].



شكل رقم (٨) مخطط مدينة سامراء / مقياس الرسم غير محدد.

٤:١:٣ ملاحظات عامة

ومن خلال الإطلاع على المخطط العمراني ومدى توافقه مع نظريات ابن خلدون لمدينة سامراء (شكل رقم ٨) يتبين ما يلي:

---

151 - هو اسم فارسي ويعني الهانئ.

152 - أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، أبو العباس، المعتمد على الله: خليفة عباسي. (٢٢٩ - ٢٧٩هـ = ٨٤٣ - ٨٩٢م), ولد بسامراء، وولي الخلافة سنة ٢٥٦هـ بعد مقتل المهتدي بالله بيومين. وطالت أيام ملكه.

153 - الباشا, حسن, مدخل إلى الآثار الإسلامية, مرجع سابق، ص٨٥.

- ظهور التخطيط الشريطي لمدينة سامراء بامتدادها على ضفاف نهر دجلة.
- إنشاء طريق رئيسي ممتد وموازي لنهر دجلة تتفرع منه الطرق الصغيرة إلى باقي أجزاء المدينة.
- اعتماد الطريق الرئيسي لإقامة المباني الأساسية في المدينة كإقامة المسجد الكبير وقصور الخلافة والأسواق التجارية الرئيسية.
- إنشاء مدن فرعية تابعة للمدينة الرئيسية ويظهر ذلك من خلال إنشاء مدينة المتوكلية ومسجدها الجامع وقصورها.
- الخروج من فكرة المركز الرئيسي الواحد إلى اللامركزية بوجود أكثر من مركز للمدينة.
- إنشاء الأحياء السكنية وفصل قطائع الجند وإبعادها عن الأسواق وأحياء أصحاب المهن وغيرهم.
- معايير التخطيط وتطبيقاتها في الجدول (٢):

جدول (٢) المعايير التخطيطية لمدينة سامراء

مركز المدينة	التحول من المركز إلى اللامركزية أو تعدد المراكز وكل مركز وجد فيه المسجد الجامع وقصر الخلافة وبعض المناطق الإدارية كبيت المال والدواوين.
استعمالات الأراضي	سكني تجاري أداري
المجمعات السكنية	وجود تجمعات سكنية متعددة مع فصل التجمعات السكنية الخاصة بالجند عن باقي التجمعات السكنية في المدينة.
المداخل والبوابات	كانت المدينة محصنة طبيعيا ولم يتم ذكر أسوار أو بوابات مخصصة لسامراء.
الفضاءات المفتوحة	**متوفرة.**
طرق المواصلات	إنشاء طريق رئيسي كبير ممتد وموازي لنهر دجلة وتتفرع منه باقي الطرق.
التحصينات	استخدام التحصينات الطبيعية والمتمثلة بالمياه وشق القنوات حتى أصبحت المدينة محاطة بالماء من جميع الجهات.
الموارد الطبيعية	متوفرة من خلال النهر والثروة المائية والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.
المناطق الصناعية	غير متوفر بالخرائط.

ويتبن هنا أن مدينة قرطبة توافقت مع نظريات ابن خلدون من حيث:

١- أن تؤسس المدينة بموضع طيب الهواء حتى لا يتعرض أهلها للأوبئة ويجب تجنب المناطق التي يركد فيها الهواء أو التي تجاور المستنقعات.

٢- أن تقع في مناطق زاخرة بالمرافق كالمياه والمراعي فيستحسن أن تقع المدينة على نهر أو بجانب الينابيع العذبة.

٣- أن تقع المدينة في موقع إستراتيجي حصين، كأن تكون على هضبة متوعرة أو أن تكون في استدارة بحر أو انحناء نهر حتى لا يصل العدو إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيسهل ذلك لأهلها الدفاع عنها ويصعب سيطرة العدو عليها.

٤:٣ مدينة بغداد في العراق

٤:٣:١ نبذة تاريخية

جاءت الدولة العباسية وبويع أبو عباس السفاح[154] في مدينة الكوفة خليفة للمسلمين, وكان ذلك سنة ١٣٢هـ، حيث اتخذ الكوفة مقرا له بدلا من دمشق عاصمة الدولة الأموية, ومن ثم أسس مدينة الهاشمية واتخذها عاصمة له[155].

وبعد مجيء الخليفة أبو جعفر المنصور[156] سنة ١٣٦هـ-٧٥٤م، بدء التفكير بإنشاء عاصمة جديدة للدولة العباسية, حيث أراد المنصور ورجاله مكانا طيب الهواء تحصنه الطبيعة ضد المعتدين، ويسهل الاتصال بينه وبين باقي دول الخلافة، فتم اختيار موقع بغداد عند أقرب نقطة يتلاقى فيها نهري دجلة والفرات (شكل رقم ٩)، وجمع المنصور المهندسين والحرفيين والعمال من شتى البقاع لإنشاء مدينة بغداد, وقد خطت بغداد بالرمل على الأرض، وشاهدها الخليفة قبل البدء ببنائها[157] وقد ذكرها

154 - عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: (١٠٤ - ١٣٦هـ/٧٢٢ - ٧٥٤م), أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب. ويقال له "المرتضى" و"القائم". ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة).انظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٤، ص ١١٦.

155 - الدكتور احمد شلبي, التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٩٩, ج١, ص ٦٤.

156 - عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور, (٩٥ - ١٥٨ هـ / ٧١٤ - ٧٧٥م), ثاني خلفاء الدولة العباسية, وأول من عني بالعلوم ملوك العرب. كان عارفا بالفقه والأدب، مقدما في الفلسفة والفلك، محبا للعلماء. ولد في الحميمة من أرض الشراة (قرب معان).انظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ط١٥، ج٤، ص ١١٧.

157 - الدكتور عيسى سلمان حميد, حضارة العراق, بغداد, ١٩٨٥, ص١٢٦.

القزويني[158] فقال "أم الدنيا، وسيدة البلاد، وجنة الأرض ومدينة السلام، وقبة الإسلام ومجمع الرافدين[159]، ومعدن الظرائف،[160] ومنشأ أرباب الغايات[161]، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة". بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ولما أراد المنصور بناء مدينة بعث رواداً يرتاد موضعاً، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطئ دجلة، تجلب إليها الميرة[162] والأمتعة من البر والبحر، وتأتيها المادة من دجلة والفرات، وتحمل إليها طرائف الهند والصين، وتأتيها ميرة أرمينية[163] وأذربيجان[164] وديار بكر[165] وديار ربيعة[166]، لا يحمل الجند الكثير إلا مثل هذا الموضع, فأعجب المنصور قوله وأمر المنجمين، وفيهم نوبخت[167]، باختيار وقت للبناء فاختاروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها، فاتفقوا على أن هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة وطول البقاء، واجتماع الناس فيها وسلامتهم عن الأعداء. فاستحسن المنصور ذلك ثم قال نوبخت: وخلة أخرى يا أمير المؤمنين. قال: وما هي؟ قال: لا يتفق بها موت خليفة! فتبسم المنصور وقال: الحمد لله على ذلك. وكان كما قال، "فإن المنصور مات حاجاً، والمهدي[168] مات

---

158 - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٠، ص ١٢٦.

159 - نهر دجلة ونهر الفرات.

160 - الظَّرف: البَراعةُ وذكاء القلب، يُوصَف به الفتْيانُ الأَزْوالُ، والفَتَياتُ الزَّوْلاتُ ولا يوصف به الشيخ ولا السيد، انظر(ابن منظور: لسان العرب).

161 - الدُّنُوّ من كلّ شيء وغاية.

162 - الزاد والطعام.

163 - أرْمينيا دولة تقع في إقليم جبال القوقاز. استقلت عام ١٩٩١م بعد أن كانت جزءًا من الاتحاد السوفييتي (سابقًا) لقرابة سبعين عامًا. وأصبحت أرمينيا الآن عضواً في كومنولث الدول المستقلة، بعد انقسام الجمهوريات السوفييتية السابقة.

164 - تقع في قارة آسيا وعاصمتها باكو والتي تقع على بحر قزوين وهي ميناء القطر الرئيسي يوجد بها مصافي تكرير النفط، وهو مصدر الثروة الرئيسي لأذربيجان.

165 - هي إحدى الديارات التي يتألف منها إقليم الجزيرة تنسب إلى بكر بن وائل وقاعدتها مدينة (آمد) ثم اشتهرت بعد ذلك باسم ديار بكر وتقع غربي دجلة ومن مدتها ميافارقين.

166 - ديار ربيعة فقصبتها الموصل هو مصر هذا الإقليم بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء كبير الاسم قديم الرسم حسن الأسواق والفنادق كثير الملوك والمشايخ.

167 -هو منجم مجوسي اسلم على يد الخليفة العباسي المنصور.

168 . محمد بن عبد الله المنصور بن محمد ابن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي بالله: (١٢٧ / ١٦٩ هـ - ٧٤٤ / ٧٨٥م) من خلفاء الدولة العباسية في العراق. ولد بإيذج (من كور الأهواز) وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه (سنة ١٥٨هـ) وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا، ومات في ماسبذان، صريعا عن دابته في الصيد، وقيل مسموما.

بماسبذان[169]، والهادي[170] بجرجان[171]، والرشيد[172] بطوس[173]، والأمين[174]قتل بالجانب الشرقي، والمأمون[175] بطرسوس[176]، والمعتصم[177] والواثق[178] والمتوكل[179] بسامراء", وقد عرفت بغداد بأسماء كثيرة كبغداد ودار السلام والمدينة المدورة.

٢:٣:٤ وصف عام للمدينة

جاءت مدينة بغداد دائرية الشكل وبلغ محيطها (١٦٠٠٠) ذراع[180] أي ما يقارب (٨٢٥٠م) وقطرها (٥٠٩٣) ذراع أي ما يقارب ٢٦٢٥م (شكل رقم١٠)، وكان أساسها من الحجر ومبانيها من الطوب واللبن وقد أحيطت المدينة بسورين

---

169. منطقة تقع شمالي الأهواز إلى الغرب، على حدود العراق، وأهم مدنها (السيروان).

170. موسى (الهادى) بن محمد (المهدى) ابن أبى جعفر المنصور، أبو محمد: (١٤٤ /١٧٠ هـ - ٧٦١ / ٧٨٦م) من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. ولد بالري. وولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٦٩هـ) وكان غائبا بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته.

171. مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان. بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، يجري بينهما نهر تجري فيه السفن، بها فواكه الصرود والجروم، وهي بين السهل والجبل والبر والبحر.

172. هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: (١٤٩ /١٩٣ هـ - ٧٦٦ /٨٠٩ م) خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان. ونشأ في دار الخلافة ببغداد.

173. مدينة بخراسان بقرب نيسابور مشهورة، ذات قرى ومياه وأشجار، والمدينة تشتمل على محلتين، يقال لإحداهما طابران، والأخرى نوقان, وفي جبالها معادن الفيروزج، وينحت منها القدور.

174. محمد بن هارون الرشيد بن المهدى ابن المنصور: (١٧٠ - ١٩٨هـ =٧٨٧ - ٨١٣م) خليفة عباسي. ولد في رصافة بغداد. وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها.

175. عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: (١٧٠ - ٢١٨هـ = ٧٨٦ - ٨٣٣م), سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند.

176. مدينة بين إنطاكية وحلب. مدينة جليلة سميت بطرسوس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام؛ قالوا: لما وصل الرشيد إليها جدد عماراتها وشق نهرها. ولها سور وخندق.

177. محمد بن هارون الرشيد بن المهدى ابن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم بالله العباسي: (١٧٩ - ٢٢٧هـ = ٧٩٥ - ٨٤١م) خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة. بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، وكان بطرسوس.

178. هارون (الواثق بالله) ابن محمد (المعتصم بالله) ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر: (٢٠٠ - ٢٣٢هـ = ٨١٥ - ٨٤٧م) من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧هـ.

179. جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل: (٢٠٦ /٢٤٧ هـ - ٨٢١ / ٨٦١ م) خليفة عباسي. ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ وكان جوادا محبا للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد.

180 - الذراع يساوي (٥١.٦) سم.

خارجيين بينهما خندق وكان ارتفاع السور الداخلي (٣٥ ذراع) حوالي (١٨م), وكان للمدينة أربعة بوابات سميت بأسماء المدن التي تقابلها بالاتجاه, وهي باب الكوفة, وباب البصرة, وباب خراسان[181] وباب الشام[182].

وقد أنشأ الخليفة المنصور قصره في وسط المدينة وعرف باسم قصر الذهب، وكان يعلوه قبة خضراء وبني المسجد الرئيسي بجوار القصر, وأقيم مبنى للشرطة ودار للحرس, ومن ثم أقيمت دواوين الدولة وقصور الأمراء حول المنطقة المركزية, (شكل رقم ١٠) أما المناطق السكنية فقد تم تخطيطها في الساحات الأربعة المحصورة بين المداخل الأربعة الرئيسية،[183] كما بنيت القصور كقصر الخلد خارج أسوار المدينة, وجاء تخطيط الطرقات قريب من التخطيط الشعاعي, وقد تراوح عدد الطرقات في كل قسم من المناطق السكنية ما بين ثمانية إلى اثني عشر طريقا، تتفرع منها الطرق الصغيرة إلى داخل المناطق السكنية التي احتوت المساجد والأسواق الصغيرة.



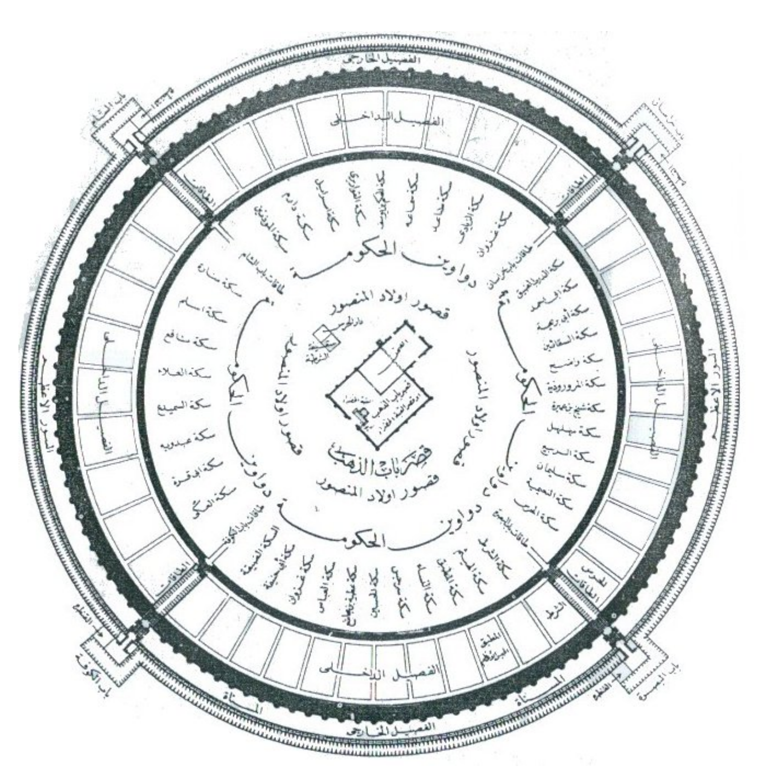
شكل رقم (٩) مخطط مدينة بغداد / مقياس الرسم غير محدد.

181 - كلمة فارسية معناها بلاد الشمس المشرقة (أي الشرق). هي بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي في إيران وتمتد بين جرجان طبرستان من جهة وبين ما وراء النهر من جهة أخرى. وكان يتبعها من الناحية السياسية بلاد ما وراء النهر وسجستان (أفغانستان الحالية).

182 - الدكتور حسن الباشا, مرجع سابق, ١٩٧٩, ص٥٦.

183 - الدكتور حسن الباشا, مرجع سابق, ١٩٧٩, ص٧٧.

ويذكر الطبري[184] أنه منذ حرب الأمين والمأمون زالت أسوار بغداد وأصبحت مدينة واحدة بين الداخل والخارج.



شكل رقم (١٠) مخطط مدينة بغداد / مقياس الرسم غير محدد.

٤:٣:٣ ملاحظات عامة

ومن خلال الإطلاع على المخطط العمراني ومدى توافقه مع نظريات ابن خلدون لمدينة بغداد (شكل رقم ١٠/٩) يتبين ما يلي:

١- ظهور التخطيط الدائري بوضوح في المدينة العربية الإسلامية.

٢- استخدام التحصينات الطبيعية من خلال قرب المدينة من نهر دجلة وبناء الأسوار المحيطة بالمدينة من جميع جهاتها.

---

184. المرجع السابق, ص٧٩.

٣- احتفاظ المركز الرئيسي بقصر الخليفة والمسجد الجامع.

٤- فكرة التوسع المستقبلي حيث بنى الخليفة قصورا خارج أسوار المدينة.

٥- التخطيط الشعاعي المنطلق من المركز للطرق الرئيسية وتقسيم بعض المناطق السكنية.

٦- معايير التخطيط وتطبيقاتها في الجدول (٣):

جدول (٣) المعايير التخطيطية لمدينة بغداد

مركز المدينة	- قصر الخليفة أبو جعفر المنصور - المسجد الجامع - دار الحرس ومركز للشرطة
استعمالات الأراضي	سكني تجاري إداري
المجمعات السكنية	وجود التجمعات السكنية القريبة من أسوار المدينة الرئيسية.
المداخل والبوابات	احتوت المدينة على ٤ بوابات رئيسية.
الفضاءات المفتوحة	متوفرة.
طرق المواصلات	طرق رئيسية منطلقة من المركز الرئيسي للمدينة وصولا إلى المناطق السكنية على أطراف المدينة.
التحصينات	تم تسوير المدينة من جميع جهاتها بأسوار ضخمة خارجية وداخلية بينها خندق.
الموارد الطبيعية	متوفرة من خلال النهر والثروة المائية والأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.
المناطق الصناعية	غير متوفر بالخرائط.

ويتبن هنا أن مدينة قرطبة توافقت مع نظريات ابن خلدون من حيث:

١- أن تؤسس المدينة بموضع طيب الهواء حتى لا يتعرض أهلها للأوبئة ويجب تجنب المناطق التي يركد فيها الهواء أو التي تجاور المستنقعات.

٢- أن تقع في مناطق زاخرة بالمرافق كالمياه والمراعي فيستحسن أن تقع المدينة على نهر أو بجانب الينابيع العذبة.

٣- أن تقع المدينة في موقع إستراتيجي حصين، كأن تكون على هضبة متوعرة أو أن تكون في استدارة بحر أو انحناء نهر حتى لا يصل العدو إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة فيسهل ذلك لأهلها الدفاع عنها ويصعب سيطرة العدو عليها.

٤- قربها من طرق التجارة البحرية والبرية منها، وهنا نلاحظ التركيز على الناحية التجارية ومدى أهميتها لقيام المدن، وتوفير فرص العمل لسكان المدن، والتبادل التجاري بين المدن المختلفة، وأيضا لها تأثير هام بتبادل واختلاط الثقافات بين الشعوب المختلفة.

الخاتمــة

مما سبق نرى مدى التأثير العظيم الذي عكسه الفكر الإسلامي على العمارة وتخطيط المدن، من خلال المصادر الرئيسية لهذا الفكر ألا وهي القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، واجتهادات خلفاء المسلمين العظام بما ينفع الناس ويلبي حوائجهم، ومما احتوت من إرشادات وتعاليم هامة للإنسان الذي هو أساس المجتمع الإسلامي، حيث كان لدور العلماء والفلاسفة المسلمون وعلى مر العصور الدور الكبير للعديد من الأمور التي ميزت حضارتنا الإسلامية عن غيرها، وهنا يتجلى هذا الظهور للفيلسوف المسلم ابن خلدون وما وضعه وراه مناسب لاختيار مكان المدينة الإسلامية المناسب، والمريح، والصحي، والتجاري الذي يعود على أهل المدينة بالخير والمنفعة.

لم يقتصر الدين الإسلامي الحنيف على مفهوم العبادة التقليدية من صلاة وصيام أو زكاة أو تقديم القربان للتقرب إلى الله سبحانه و تعالى فقط، و لكن جاء الإسلام بنظام حياة كامل ومتكامل، لم يفصل بين الدين والمجتمع أو بين الدين وسياسة الدولة أو بين الدين وطرق الحياة، والتي من ضمنها الحياة في البيت المستقل أو المدينة ككل.

لقد اهتم الدين الإسلامي الحنيف بإنشاء وتصميم المدن على ارفع المستويات التي تتماشى مع توجه الإنسان وفطرته وطبيعته، وبالتالي كان هناك التنوع والتغير والتطور في إنشاء المدن عبر العصور المختلفة نتيجة مواكبة الإنسان للزمن و تطوره و متطلباته.

ولعل الموضوع اكبر مما تم ذكره في هذا البحث المتواضع لان كل عنوان مما سبق بل كل جزء من عناوينه الرئيسية يعتبر بحثا قائما بحد ذاته، لذا أرجو أن أكون قد استطعت ولو بشكل مختصر أن أوصل الفكرة كاملة، والتي بدورها تحتاج إلى المزيد من البحث والتقصي وجمع معلومات اكثر واكثر حتى نصل إلى الحقيقة الصحيحة التي تحمل جميع الأفكار و حلول جميع التساؤلات التي تدور في أذهاننا سواء قبل أو بعد هذا البحث عن علمائنا وفلاسفتنا ونظرياتهم بتخطيط المدن الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١- ابن أبى إصبعة، موفق الدين أبى العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، القاهرة، مصر، ١٨٨٣م.

٢- ابن حوقل, (أبي القاسم محمد بن علي), صورة الأرض, دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر, ١٩٩٢م.

٣- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت: ٨٠٨هـ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

٤- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت: ٨٠٨هـ، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٥- ابن خلدون، عبد الرحمن، ت:٨٠٨ هـ، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، بدون تاريخ.

٦- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٩٧٩م.

٧- الحموي، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٨- الجوهري, (أبو نصر إسماعيل بن حماد), الصحاح في اللغة, تح: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان, ١٩٨٤.

٩- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة محققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

١٠- الفراهيدي (أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد), كتاب العين, تح: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, بدون تاريخ.

١١- الفيروز آبادي, (محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر), القاموس المحيط, بيروت, ١٩٦٦م.

١٢- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٠م.

المراجع العربية:

١- الباشا، حسن، مدخل إلى الآثار الإسلامية, دار النهضة العربية, ١٩٧٩م.

٢- الحصري، ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٦١م.

٣- الحلاق، حسان، مدن وشعوب إسلامية، دار الراتب الجامعية، بدون تاريخ.

٤- الخضر، السيد محمد، حياة ابن خلدون ومثل فلسفته الاجتماعية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٩٢٢م.

٥- الخضيري، زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. بدون تاريخ.

٦- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧- الزيات، احمد حسن، وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، مصر.

٨- الشحود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل.

٩- الشواورة, علي احميدان, العمران الريفي والحضري، جامعة القدس،ط٢، ٢٠٠٨م.

١٠- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية.

١١- الموسوي, مصطفى عباس, العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية, منشورات وزارة الثقافة والإعلام, بغداد, ١٩٨٢م.

١٢- النبهان، محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨م.

١٣- حتي، فيليب، تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١١، ٢٠٠٢م.

١٤- حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، فصل اللغات السامية.

١٥- حسين، طه، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد، تر: محمد عبدالله عنان، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، ١٩٢٥م.

١٦- حسين، محمد خضر، حياة ابن خلدون ومُثل من فلسفته الاجتماعية، مؤسسة هنداوي للطباعة، مصر، ٢٠١٢م.

١٧- . حميد، عيسى سلمان, حضارة العراق, بغداد, ١٩٨٥م.
١٨- سرور، محمد جمال, الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية , دار الفكر العربي , القاهرة ,١٩٨٠ م.
١٩- شلبي , احمد، التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ,مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٩٩م.
٢٠- صبحي، احمد محمود، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٥م.
٢١- فروخ، عمر، الفكر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.
٢٢- فكري,احمد، قرطبة في العصر الإسلامي, مؤسسة الشباب الجامعية, الإسكندرية، بدون تاريخ.
٢٣- عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.
٢٤- علبي، عاطف، موسوعة عواصم الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط١، بدون تاريخ.
٢٥- عنان، محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط١، ١٩٣٣م.
٢٦- مجدلاوي، فاروق , الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ,دار مجدلاوي للنشر, الأردن , ١٩٩٨م.
٢٧- مفتاح، الجيلاني بن التهامي، فلسفة الإنسان عند ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.
٢٨- نكري، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٩- وافي، علي عبد الواحد، عبد الرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، مكتبة مصر، الجمهورية العربية المتحدة، بدون تاريخ.

المراجع المترجمة:

١- بروفنسال، ليفي, تاريخ إسبانيا الإسلامية, تر: علي عبد الرؤوف البمبي, المجلس الأعلى للثقافة, ٢٠٠م.

٢- كاسترو، اميركو, إسبانيا في تاريخها, نر: علي إبراهيم منوفي, المجلس الأعلى للثقافة, ٢٠٠٢م.

الرسائل الجامعية:

١- بني عواد، عبد المنعم حسن محسن، أصول الفكر التربوي عند أبي حامد الغزالي، وابن رشد، وابن خلدون، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية، ٢٠٠٧م.

٢- أبوعبيد، مجدي، مدينة أيلة الإسلامية (دراسة تخطيطية)، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١١م.

المراجع الأجنبية

1- F. Benet , The Ideology of Islam Urbanization , International Journal of Comparative Society , Vol 5, 1965.

2- Hammond, Mason, The city in the Ancient World , Harvard 1972

3- Hourani , The Islamic City in the light of Recent Research , Oxford , 1970.

4- M. Lombard The Golden Age of Islam translated ,Netherland,1975.

5- Planhol , The World of Islam ,New York,1959.

6- Sauvaget, J, Esquissed uni Histoire de la ville de Damas, VIII Alep, Paris, 1934.

7- W. Spencer , Urbanization in North Africa.